Issue 703

الرابطة

شعبان 1446هـ

بحضور ورعاية رئيس الوزراء الباكستاني:

الرابطة تطلق مبادرة تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة

الرابطة - شهرية. علمية. ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي - العدد 703 شعبان 1446 هـ

Issued by the Muslim World League

تضامن علمائي فريد

وعرض تربوي سديد

أمرنا الإسلام بالتعليم دون تمييز بين «الرجل والمرأة»، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم النساء بنفسه ويفقههن في أمور الدين، ولكن هناك بعض المتأثرين بتقاليد مجتمعاتهم منعوا ذلك بل جعلوا من ذلك ذنباً تُحاسب عليه المرأة.

ومن هنا أخذت رابطة العالم الإسلامي أهبتها لإطلاق مبادرة تقوّت أركانها بعرض تربوي سديد لتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة، دشنها معالي الأمين العام للرابطة رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، برعاية وحضور دولة رئيس وزراء جمهورية باكستان الإسلامية السيد محمد شهباز شريف.

وشهدت العاصمة الباكستانية إسلام آباد ذلك التضامن العلمائي الفريد بحضور استثنائي لعلماء الأمة الإسلامية بمذاهبهم ومدارسهم كافة ليضعوا أسس تلك المبادرة لدعم تعليم الفتيات؛ ولتكون مبادرة قريبة المأخذ سهلة المطلب والمرام.

وحرصت المبادرة على تعزيز الوعي في عموم المجتمعات المسلمة حول تعليم الفتيات من خلال محاور عدة، وبرامج مشتركة واتفاقيات داعمة، فيما تخاطب برسالتها وأهدافها التوعوية مجمل المجتمعات المسلمة في الداخل الإسلامي وخارجه: «أفرادًا ومؤسسات عامة وخاصة».

وتضمنت المبادرة إطلاق «إعلان إسلام آباد» الذي حظي بمصادقة تاريخية من كبار علماء الأمة والمجامع الفقهية الإسلامية وممثلي المنظمات الدولية والمؤسسات الأكاديمية الحكومية والأهلية والناشطين العالميين، وتدشين منصة للشراكات الدولية «الذراع التنفيذي للمبادرة» بأكثر من ٣٠ اتفاقيةً وتعهدًا عالميّا، وقعها كبار العلماء ورؤساء المجامع والمجالس الإسلامية، ومنظمات الأمم المتحدة، وقادة منظمات ومؤسسات دولية وبحثية وأكاديمية وإعلامية حكومية وأهلية.

إن الأمة كي تحتل مكانها بين الأمم لا بد لها من العناية بالتعليم، ويقتضي ذلك أن يكون التعليم حقًّا مشاعًا للنساء أسوة بالرجال، لأن المجتمع إنما ينهض برجاله ونسائه، وبالتماس السبيل الأمثل لتوزيع المعرفة للجميع.

المحتويات

Contents

شهرية - علمية - ثقافية

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري | مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. ياسر بن صالح الغامدي | المدير العام لإدارة المحتوى

د. عثمان أبوزيد عثمان | رئيس التحرير

د. أحمد بن حمد جيلان | المستشار الإعلامي

أ. عبدالله بن خالد باموسى | مدير التحرير

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.

- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

- الرابطة تطلق مبادرة تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة
- إطلاق «إعلان إسلام آباد» ... وتدشين منصة الشراكات الدولية
- الأمين العام ورئيس غينيا بيساو يدشنان مسابقة «تيجان النور القرآنية»
- الجلسة العلمائية لمبادرة «تعليم الفتيات» تشدد على حق المرأة في التعليم
- د. أفنان الشعيبي: وثيقة مكة من أهم الوثائق التي عرفها المسلمون في العصر الحديث
- دور السّنة النّبوية في العناية بتعليم المرأة
- «إعلان إسلام آباد» لتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة
- تعليم الفتيات... رؤية مستقبلية
- تعليم البنات حق أساسي في تحسين المجتمع
- هل يجيز الشرع الطباعة الحيوية،للأعضاء البشرية؟

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
- طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695.

بحضور ورعاية رئيس الوزراء الباكستاني:

الرابطة تطلق مبادرة تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة

الرابطة - إسلام آباد:

■ بحضور ورعاية دولة رئيس الوزراء الباكستاني، السيد محمد شهباز شريف، أطلقت رابطة العالم الإسلامي ممثلة بمعالي أمينها العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، من العاصمة الباكستانية «إسلام آباد»، مبادرتها الدولية لـ «تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة»، التي ترعاها وتحتضنها الحكومة الباكستانية.

وشارك في أعمال مؤتمر إطلاق مبادرة رابطة العالم الإسلامي لتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة، منظمة التعاون الإسلامي «كداعم للمبادرة وبرامجها» ممثلةً في معالي أمينها العام، السيد حسين إبراهيم طه، جنباً إلى جنب مع عددٍ من كبار الشخصيات والمؤسسات «المعنية» و«المؤثرة»، من بينهم عدد من مفتي العالم الإسلامي وأعضاء هيئات ومجالس

رئيس الوزراء الباكستاني:
نقدِّر للرابطة التزامها الراسخ بقضية التعليم، وقيادة هذه المبادرة المهمة

العلمـاء والمجمـع الفقهـي الإسـلامي برابطـة العالـم الإسـلامي، ومجمـع الفقـه الإسـلامي الدولـي بمنظمـة التعاون الإسـلامي، وعددٌ من كبار مسؤولي التعليم والتعليم العالي، ورئاسة وأمانة رابطة الجامعات الإسلامية.

وتركّـز المبـادرة علـى تعزيز الوعـي في «عموم المجتمعات المسلمة» حول تعليم الفتيات من خلال عدةِ محاور، وعددٍ من البرامج المشـتركة والاتفاقيـات الداعمـة، فيمـا تخاطب برسـالتها وأهدافها التوعوية مجمل المجتمعات المسلمة في الداخل الإسلامي وخارجه: «أفراداً ومؤسسات عامة وخاصة».

وتتضمّـن المبـادرة «إعلان إسـلام آبـاد لتعليم الفتيات»، الذي سـيصدر عن حضـور مؤتمرها، وسـيُقدّم للمنظمـات والمؤسسـات الدوليـة الحكومية وغيـر الحكومية «العامـة والخاصة»، مـع الدعـوة إلى تخصيص يـوم دولـيٍّ لمُخْرجه الرئيس.

كما تشـمل إطـلاق منصـة الشـراكات الدولية، وذلـك من خلال توقيع عـددٍ من الاتفاقيات بين مختلف الجهات والمنظمات الإقليمية والدولية

ذات الصلـة بتمكين المـرأة، ودعم حق الفتيات في التعليـم، وإطـلاق المبـادرات العملية في هذا الشأن.

وأكـد الأميـن العـام لرابطـة العالم الإسـلامي، في كلمتـه التـي ألقاهـا أمـام المؤتمـر، أن هذه المبادرة لن تكون نداءً عابراً ، أو إعلاناً مجرداً، أو تسجيل موقف فحسب، بل ستكون تحولاً نوعياً في الانتصـار لتعليم الفتيات تسـعد بـه كل فتاة محرومـة، ويسـعد به كل مجتمـع هو أحوج ما يكون لأبنائه وبناته على حد سواء.

وأوضـح أن إعلان إسـلام آبـاد لتعليـم الفتيات سيوثق هذه المبادرة بعزيمتها القوية والفعالة مشـتملة علـى حيثياتهـا الدينيـة والمنطقيـة (المتكاملـة والشـاملة) مشـيراً إلـى أن هـذه المبادرة تتميز بأنها «فعّالة» و«ملموسة الأثر»، من خلال الاتفاقيات النوعية التي سيتم التوقيع عليها.

من جانبه عبّر دولة رئيس الوزراء الباكسـتاني، السيد محمد شهباز شريف، عن تقديره للرابطة علـى التزامها الراسـخ بقضية التعليـم، وقيادة هـذه المبـادرة المهمـة، لافتـاً إلـى أن ضمـان

حصـول الفتيات على التعليم بصورة مسـاوية، يعدّ أحد أكثر التحديات إلحاحاً في الوقت الحاضر.

فيمـا أكد معالي الأمين العـام لمنظمة التعاون الإسلامي، السيد حسـين إبراهيم طه، استعداد المنظمـة للمشـاركة في دعـم مبـادرة تعليـم الفتيات، والعمل على إنجاحها لتعم فائدتها على جميع الفتيات في العالم الإسـلامي، مثمناً جهود الرابطـة، بقيادة أمينها العام الشـيخ محمد بن عبدالكريم العيسـى، في خدمة العالم الإسـلامي وقضاياه.

وشـدد طه، على أنّ تعليم الفتيات حق وضرورة حتمية من أجل تحقيق التنمية، مشـيراً إلى أنّ

الدين الإسـلامي الحنيف حـثّ على طلب العلم للجميـع دون تمييـز، ومؤكـداً علـى أنّ قضايـا تمكين المرأة تعدّ من أهم أولويات المنظمة.

من جهتـه، أكد معالي وزيـر التعليم والتدريب المهني الفيدرالي في جمهورية باكستان، الدكتور خالـد مقبـول صديقـي، أن اليـوم يشـهد رؤية مشـتركة لتمكيـن المرأة عبر التعليم، مشـدداً علـى أن التعليـم ليـس امتيـازاً وإنمـا هـو حقٌ أساسيٌ.

وأشـار إلـى أن الديـن الإسـلامي ينـص على أن التعليـم حـق للجميـع، لافتاً إلـى أنّ المشـكلة الأساسـية إنما تكمن في التفسير الخاطئ للدين،

د. العيسى: لن تكون هذه المبادرة «نداءً عابراً» أو «إعلاناً مجرداً» أو تسجيل موقف فحسب، بل تحوّل نوعي في الانتصار لتعليم الفتيات

طه: منظمة التعاون الإسلامي مستعدة لدعم مبادرة تعليم الفتيات، والعمل على إنجاحها

وهو ما نجتمع اليوم لمواجهته.

فيما استعرضت الفريق متقاعد الدكتورة نيغار جوهر خان، وهي أول امرأة باكستانية تترقى إلى رتبة فريق في الجيش الباكستاني، تجربتها في التعليم، مشددةً على أنّ تعليم المرأة يعزز دورها في صناعة القرار على مختلف المستويات، كما يعزز دورها في دفع النمو الاقتصادي.

وأكدت على ضرورة إدراج تعليم المرأة ضمن أولويات السياسات الوطنية، بكل ما يعنيه ذلك من زيادة التمويلات والمخصصات المالية لهذه القضية.

وعُقدت في إطار مؤتمر إطلاق المبادرة «جلسة كبار العلماء»، وجلسة وزارية بمشاركة وزراء التربية والتعليم والتعليم العالي من عدد من الدول المشاركة، إلى جانب عدد من الجلسات العلمية وورش العمل وحلقات النقاش، وذلك لبحث جملة من المحاور المتعلقة بتعليم الفتيات، أبرزها: تعليم المرأة في الإسلام «النصوص الشرعية، القرارات الفقهية، والبيانات العلمائية»، وتعليم المرأة في المجتمعات المسلمة «نماذج مشرقة بين الماضي والحاضر»، والشبهات الفكرية حول تعليم المرأة ومناقشتها، إضافة إلى تكنولوجيا المعلومات وتعليم المرأة: الفرص والآفاق، وتمكين المرأة ودورها الحضاري.

وقدمت المحاضرة الرئيسة للمؤتمر، السيدة ملالا يوسفزي الناشطة في مجال تعليم الفتيات والحاصلة على جائزة نوبل للسلام.

وشهد المؤتمر في ختام أعماله إصدار وتبني «إعلان إسلام آباد لتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة».

المسلمة: التح
erence on: Gi
unities
sky news عربية
PTV news
BBC NEWS
الحدث AL HADATH

تضامن إسلامي تاريخي:
لتمكين الفتيات من حق التعليم

خطوات عملية وانجازات ملموسة

لتمكين الفتيات من حق التعليم

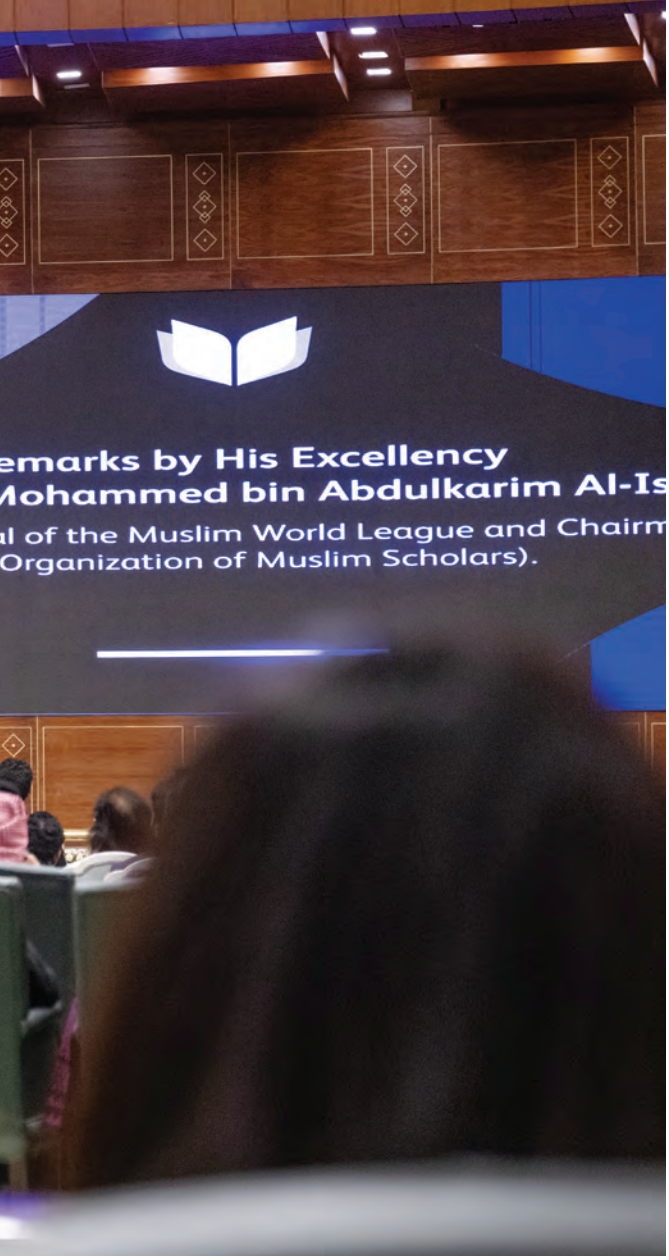

في ختام مؤتمر «تعليم الفتيات»

إطلاق «إعلان إسلام آباد» ... وتدشين منصة الشراكات الدولية

الرابطة - إسلام آباد:

■ اختتمت أعمال المؤتمر العالمي لمبادرة رابطة العالم الإسلامي لتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة، في العاصمة الباكستانية إسلام آباد، بإطلاق «إعلان إسلام آباد لتعليم الفتيات» الذي حظي بمصادقة تاريخية من كبار علماء الأمة والمجامع الفقهية الإسلامية، وممثلي المنظمات الدولية والمؤسسات الأكاديمية الحكومية والأهلية، والناشطين العالميين، مع تدشين منصة للشراكات الدولية «الذراع التنفيذي للمبادرة» بأكثر من ٣٠ اتفاقيةً وتعهدًا عالميًا، وقعها عددٌ من كبار العلماء ورؤساء المجامع والمجالس الإسلامية، ومنظمات الأمم المتحدة، وقادة منظمات ومؤسسات دولية وبحثية وأكاديمية وإعلامية حكومية وأهلية.

وقد شهد الإعلان وتدشين المنصة، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وممثلو الحكومة والبرلمان لجمهورية باكستان الإسلامية؛ راعية مبادرة رابطة العالم الإسلامي لتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة، وعددٌ من أصحاب السماحة والفضيلة والمعالي من كبار مفتي وعلماء العالم الإسلامي وأعضاء هيئات ومجالس العلماء، والمجامع الفقهية الإسلامية، والناشطة العالمية في تعليم الفتيات السيدة ملالا يوسفزي، وجمع من وزراء التعليم والتعليم العالي في الدول الإسلامية، ورابطة الجامعات الإسلامية، والمنصة الأكاديمية للأمم المتحدة (جامعة السلام).

وجاء «إعلان إسلام آباد لتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة»، استلهامًا لمضامين

الوثيقتيـن التاريخيتيـن: «وثيقة مكـة المكرمة» و«وثيقة بناء الجسـور بين المذاهب الإسلامية»، الصادرتيـن عن رابطـة العالم الإسـلامي، بإجماع علمـاء المسـلمين، مـن جـوار قِبلتهـم الجامعة «مكـة المكرمـة»، تحـت الرعاية الكريمـة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سـعود «يحفظه الله» وما تضمّنتـاه من تأكيدٍ علـى تمكين المـرأة في التعليم بكافّـة مراحله في إطارٍ متوازنٍ يُناسب طبيعتها، ووَفق هدي الإسلام وقيَمـه الرفيعـة، وعدم جواز الاسـتطالة عليها، أو تهميش دورها، أو امتهان كرامتها، أو التقليل من شأنها.

كما استند الإعلان على مخرجات الجلسة المغلقة لأصحـاب السـماحة والفضيلـة كبار مفتـي الأمة وعلمائهـا مـن مختلـف المذاهـب والمـدارس الإسلامية مع مشـاركة ممثلي المجامع الفقهية،

«إعلان إسلام آباد» استلهم قراراته من مضامين وثيقتي: «مكة المكرمة» و «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» التاريخيتين

وذلـك في يـوم الجمعـة العاشـر مـن رجـب لعام ١٤٤٦هـ، بمركز المؤتمـرات بعاصمـة جمهورية باكسـتان الإسـلامية إسـلام آباد، برئاسـة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسـلمين، فضيلة الشـيخ الدكتور محمد بـن عبدالكريم العيسـى، وفي إطار مبـادرة رابطة العالم الإسـلامي: «تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة ... التحديات والفرص».

كبار مفتي العالم الإسلامي: تعليم المرأة حق مشروع لا يجوز تقييده بعمر أو مستوى أو تخصص

حيث اجتمع عددٌ من أصحاب السماحة والفضيلة من كبار مفتي العالم الإسلامي وأعضاء هيئات ومجالس العلماء من مختلف المذاهب والمدارس الإسلامية، وممثلو المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي بمنظمة التعاون الإسلامي، في جلسة مغلقة تداوَل العلماء خلالها موضوعاً يلامس اهتمام العالم الإسلامي، وهو حق الفتيات في التعليم: «دون سقف محدد» و«لا شروط معيقة».

وخلصوا في ختام جلستهم، إلى أنّ تعليم المرأة حقٌ مشروعٌ مجمعٌ عليه بين علماء الأمة الإسلامية؛ انطلاقاً من هدي الشريعة الذي جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم (رجلاً كان أو امرأة)، مؤكدين أنه لا يجوز تقييد هذا الحق بعمرٍ أو مستوًى أو تخصص معيّن، كما لا يجوز نسبةً أي تحفظ في هذا الشأن للشريعة الإسلامية بعد أن أجمع علماء الأمة بمختلف مذاهبهم ومدارسهم قديماً وحديثاً على مشروعية تعليم المرأة أسوة بالرجل.

كما بينوا خطورة المجازفة بتحريف دلالة النصوص الشرعية، ومخالفة مقاصدها العليا لتسويغ أي مفاهيم مغلوطة، ومن ذلك نصرة العادات والتقاليد، أو أي أهداف أخرى، وأوضحوا أن هذا الصنيع الباطل من أعظم الجناية على الشريعة.

وأخذ المصادقون على الإعلان بالاعتبار والتقدير الأهمية الاستراتيجية والحاسمة في اجتماع هذا التنوّع الإسلامي الكبير غير المسبوق من القيادات الدينية المتنوعة والمؤثرة بغية إيضاح هدي الشريعة الإسلامية في هذا الموضوع الملحّ والذي ظل عالقاً دون تناول ديني جامع وحاسم على إثر جدليات معزولة تم تصعيدها لبعض الأسباب والأهداف.

ولا يخفى أن أيّ موضوع ينطلق من فكر دينيّ لا تنفع معه أي من النداءات أياً كانت هوياتها ومهما تلوح به، ولا يمكن أن يعالَج إلا بمشاركة دينية تضامنية فاعلة ومؤثرة توضحُ الحقيقة الشرعية حيالها وهي المُعبّر عنها من قبل كافة علماء الأمة الإسلامية ذوي التأثير والصلة والحسم في موضوعه.

وكلّـف المؤتمرون معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسـلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشـيخ الدكتـور محمد بـن عبدالكريم العيسـى بإبـلاغ الإعلان لمن يلزم ومتابعـة أدوات تفعيله، وتحديـداً إلـى الحكومـات الإسـلامية عـن طريق معالـي أمين عـام منظمة التعاون الإسـلامي (في إطـار الاتفاقيـة الموقعـة بيـن الجانبيـن)، وإلـى المؤسسـات التعليميـة الحكوميـة والأهليـة في الدول الإسلامية ودول الأقليات الإسلامية.

كمـا كلفـوا معاليه بتكوين لجنة دائمة لمتابعة تفعيـل مُخرجـات هـذا الحَـدَث المهـمّ، ومنهـا الاتفاقيـات الموقعـة والتي تؤسـس لعمل فاعل تؤكده كلمة فضيلته التي قال فيها: (ستكون هذه

• تكليف د. العيسى بإيصال كافّة قرارات الإعلان إلى الحكومات الإسلامية والمؤسسات التعليمية والأهلية ومتابعة تفعيلها ودعمها

• مذكرة تفاهم تؤسس لإنشاء تحالف استراتيجي بين رابطة العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي بهدف دعم مبادرة تعليم الفتيات

المبادرة بمشيئة الله تعالى «فعّالة» «ملموسة الأثر»، وذلك من خلال الاتفاقيات النوعية الموقع عليها)، مضيفاً: (لن تكون هذه المبادرة «نداءً عابراً» أو «إعلاناً مجرداً» أو «تسجيل موقف فقط»، بل ستكون تحوّلاً نوعياً في الانتصار لتعليم الفتيات، تسعد به كلّ فتاةٍ محرومة، ويسعد به كلّ مجتمع هو أحوج ما يكون لأبنائه وبناته على حدٍّ سواء).

كما أعرب المشاركون في المؤتمر عن شكرهم لرئاسة الوزراء بجمهورية باكستان الإسلامية على جهودها في كريم الرعاية، وشكروا رابطة العالم الإسلامي على هذه المبادرة التي قدمها معالي أمينها العام باسم الرابطة وهيئاتها ومجالسها ومجامعها العالمية، كما شكروا الرابطة على حسن التنظيم وتميز المحاور وكفاءة إدارة حواراتها.

الشراكات:

شملت هذه الشراكات توقيع مذكرة تفاهم بين رابطة العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي بهدف تأسيس تحالف استراتيجي بين المنظمتين لدعم مبادرة تعليم الفتيات.

كما تضمّنت تنفيذ مشروعات ودراسات حول تعليم الفتيات وتصحيح المفاهيم الخاطئة في هذا الشأن، وذلك من خلال اتفاقية بين المجمع الفقهي الإسلامي التابع للرابطة ومجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، وبين رابطة العالم الإسلامي واتحاد وكالات أنباء منظمة التعاون الإسلامي (يونا).

وتضمّنت الشراكات، تقديم المنح الدراسية للفتيات المسلمات في الجامعات، وتمكينهنّ من خلال التدريب والتأهيل في مجالات القيادة وحلّ المشكلات، حيث وقعت الرابطة اتفاقيات في هذا الخصوص مع حزمة الجامعات الإسلامية والدولية، وكذا مع رابطة الجامعات الإسلامية، وجامعة الأمم المتحدة للسلام، والمفوضية

السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف).

كما أبرمت الرابطة جملةً من الشراكات مع عددٍ من المنظمات الدولية لتعزيز التعاون في مجال إصدار الدراسات والأبحاث والتقارير المتعلقة بقضايا المرأة، وتنظيم الحملات الإعلامية الهادفة إلى التوعية بحق الفتيات في التعليم.

وتضمّنت الشراكات جملة من التعهدات التي أطلقتها منظمات ومؤسسات أكاديمية دولية لدعم تعليم الفتيات وتعزيز حصولهن على الفرص التعليمية، عبر البرامج والمنح والمساعدات المتنوعة.

الأمين العام ورئيس غينيا بيساو يدشنان مسابقة «تيجان النور القرآنية»

الرابطة - بيساو

■ دشّـن معالـي الأميـن العـام، رئيـس هيئـة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بـن عبدالكريم العيسـى، برعايـة فخامةِ رئيس جمهورية غينيا بيسـاو، السـيد عمر سيسـوكو إمبالـو، مسـابقة «تيجـان النـور القرآنيـة»، في ملعب لينو كوريا في العاصمة «بيساو».

ونـوّه فضيلـة الدكتـور العيسـى، بأهميـة هذه المسـابقات في إذكاء روح التنافُـس بيـن حَفظة كتـاب الله تعالـى، وتعزيز دورِهِـم في المجتمع، مؤكّـداً حـرصَ الرابطـة على الاضطـلاع بواجبها تجاه دعْم حِفْظِ كتاب الله وتَعَلُّمِهِ.

وتعدّ المسـابقة أبـرز تجمّع قرآنـيّ -من نوعه- في الغـرب الأفريقي، وتضمّ خمسـة فروع، هي: حفظ القرآن كاملاً، وحفظ ٢٠ جزءًا، و ١٥ جزءًا، و ١٠ أجزاء، و ٥ أجزاء، كما تتضمّن عدداً من البرامج المصاحِبة لها، مثـل: دورة مهارات تعليم إقراء القرآن، ودورة تأهيل الأئمة والمعلّمين، ودورة تصحيح التلاوة، وغيرها.

إلـى جانب ذلـك، قَلّـد فخامة رئيـس جمهورية غينيـا بيسـاو معالـيَ الدكتـور العيسـى وسـام الشـرف الأعلـى الـذي تَمنحـه الجمهوريـة للشـخصيات الغِينيّـة والأجنبيـة، وذلـك تقديراً لدبلوماسيته الدينية المعززة للسلام الحضاري ، والتعاون الدولي.

الفائز بالمركز الأول
فرع العشر أجزاء
الفائز بالمركز الأول
فرع الخمسة أجزاء
الفائز بالمركز الأول
فرع القرآن الكريم كامل
الفائز بالمركز الأول
فرع الخمسة عشر جزءاً
الفائز بالمركز الأول
فرع العشرين جزءاً

بحضور مفتي: وكبار علماء العالم الإسلامي
وممثلي: مختلف المذاهب والمدارس الشرعية

الجلسة العلمائية لمبادرة «تعليم الفتيات» تشدد على حق المرأة في التعليم

الرابطة - إسلام آباد:

■ انعقدت في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد»، الجلسة العُلمائية المغلقة لمبادرة «تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة»، برئاسة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وحضور مُمثِّلي المجامع الفقهية، وعدد من الهيئات والمجالس واللجان الشّرعية، وجمعٍ مباركٍ من مفتي وكبار علماء العالم الإسلامي من مختلف المذاهب والمدارس.

وفي نهاية الحوار العلمي الضافي الذي استمر لعدة ساعات، أكّد الجميعُ -بتأصيلٍ مستنير- على الإجماع الإسلامي «قديماً» و«حديثاً» على الحق المشروع للمرأة في التعليم؛ لشمولها بعموم النصوص الشرعية في هذا الشأن؛ أسوةً بشقيقها الرجل، دون تقييد ذلك الحق بعُمر، ولا مرحلة، ولا تخصص معيّن، ما دام ذلك كله في الإطار الشرعي، والنطاق الملائم لطبيعة المرأة التي خصّها الله تعالى وكرّمها بها، مع التنبيه على أنّ ذلك الحق مُؤسّسٌ على فريضة طلب العلم على الجنسين وفق هَدْي الشرع الحنيف.

كما اشتمل الحوارُ على تفنيد كافّة الشُّبهات المثارة حول تعليم المرأة «كليًا» أو «جزئيًا»، مشيرين إلى أنّ بيانهم الشرعي يشمل الجميع من عموم الأفراد والمؤسسات والكيانات العامة والخاصة في العالم الإسلامي ودول الأقليات، وأنه غير موجهٍ لأفراد، أو مجموعات، أو كيانات بعينها، على جادة الهَدْي الشرعي في مثل هذه البيانات.

وتضمّنَت الكلمات العُلمائية الإشادةَ بالمضامين الضافية المتعلقة بالتمكين المشروع للمرأة بعامة، وتعليمها بخاصة في «وثيقة مكة المكرمة» و«وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» المشمول مؤتمراهما الدوليّان بالرعاية الكريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود «يحفظه الله».

وشكر العلماءُ رابطةَ العالم الإسلامي على ما تقوم به من تعزيز الوعي الإسلامي، وتمتين وشائج الأخوة والتعاون الإسلامي الحاضن لتنوعه العلمي المُبَيِّن لسعة الشريعة الإسلامية وسماحتها.

واستذكر المجتمعون في هذا الصدد، بأنّ الرابطةَ حسنة من حسنات المملكة العربية السعودية أسّستْها وأهدَتْها للعالم الإسلامي لتصبح منظمةً دوليةً مسخرةً لخدمة شؤون الأمة الإسلامية وقضاياها وفق أحكام نظامها الأساسي، مع الإشادة بالدور الكبير للمرجعية الإسلامية المستحقة للمملكة العربية السعودية بقيادتها الرشيدة، وبيانِ عُلمائها الأفاضل.

علماء ومفتون: حق المرأة في في التعليم مؤسس على فريضة طلب العلم ومشروع بعموم النصوص الشرعية أسوة بشقيقها الرجل دون تقييد

د. أفنان الشعيبي:

وثيقة مكة من أهم الوثائق التي عرفها المسلمون في العصر الحديث

حوار: عبد الله حسين

أعربت المديرة التنفيذية لمنظمة تنمية المرأة، الدكتورة أفنان عبد الله الشعيبي في لقائها على هامش أعمال المؤتمر العالمي «تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة: التحديات والفرص» بمجلة «الرابطة»، الذي عقد في العاصمة الباكستانية إسلام آباد، عن امتنانها العميق لرابطة العالم الإسلامي على دعمها لجهود تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة بإقامة تحالفات بين المنظمات الأممية والحكومية والأهلية الإسلامية والعالمية.

وأشادت خلال حوار أجريناه معها بالدور الريادي الذي تضطلع به رابطة العالم الإسلامي بقيادة معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في تفعيل قرار دول منظمة التعاون الإسلامي بشأن مضامين الوثيقتين، ومذكرة التفاهم الموقعة في شهر رمضان المنصرم بين معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ومعالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، المشتملة على دعم مشروعات الاهتمام بقضايا المرأة عموماً وتعليمها خصوصاً، وتوفير الإمكانات والدعم الضروريين لتعزيز تنمية وتمكين المرأة، مما يعكس الالتزام العميق بدفع عجلة التنمية للمرأة في شتى المجالات.

المشاركات الأممية

- كيف ترين مستوى الحضور الدولي للمؤتمر، وما أهم المخرجات التي تتبناها المنظمة؟

نثمّن مشاركة كثير من المنظمات الإسلامية والدولية، وقيادات دينية وفكرية وإعلامية ونشطاء المجتمع المدني من مختلف دول العالم، وهذا يدل على أهمية المبادرات المشتركة التي تم طرحها في المؤتمر لمعالجة هذه القضايا، ولا شك أننا في منظمة تنمية المرأة على استعداد للمساهمة في تنفيذ التوصيات الصادرة عن أعمال المؤتمر، وتشجيعهم لجهود تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة على كافة الأصعدة، والعمل على إطلاق مبادرات، ووضع خططٍ من شأنها مواجهة التحديات، واغتنام الفرص المتاحة للنهوض بتعليم الفتيات، والارتقاء به في المجتمعات المسلمة، حيث إن التقارير الدولية تشير إلى أن حوالي ١٣٩ مليون فتاة حول العالم خارج المدارس، منهن ٦٠٪ في مناطق متأثرة بالنزاعات.

لذا أودّ التشديد على أهمية التوعية بتعليم الفتيات باعتبارها مسألة عدالة اجتماعية وحقوق إنسان، ومن خلال إعطاء الفتيات الأولوية للتعليم، وبما يمكننا من تحقيق خطوات محورية مؤثرة في دعم دور المرأة والفتيات في المجتمع وتعزيزه، ودمجهن ودعمهن في المجالات الاجتماعية، والتعليمية، والثقافية، والاقتصادية، بما يتيح للمرأة أداء دورها الواجب والمشروع على الوجه الأكمل في بناء مجتمعها في مختلف المجالات

وتنميتـه على ضوء ما اشـتملت عليه المضامين الإسلامية.

ولـذا، فمن الضروري الدعـوة إلى اغتنام الفرصة لتوحيـد جهودنـا كمنظمـات دولية، إلـى التغيير، وضمـان حصـول كل امـرأة -بغـض النظـر عـن خلفيتهـا المجتمعيـة أو الثقافيـة أو موقعهـا الجغـرافي- على القدر الكافي مـن التعليم للوصول إلـى الإمكانيـات والدعـم اللازميـن لتمكينها من خدمة مجتمعها وأمتها.

توصيات المؤتمر

- ما الرسالة التي خرج بها المؤتمر؟

هنـاك أكثـر مـن رسـالة صـدرت عـن المؤتمر، ولعـل مـن أبرزهـا استشـعار الجميـع بالواجب المنـوط بهم تجاه تعليم الفتيـات في المجتمعات المسـلمة، والدفـع بتعليمهـن وفـق المفهـوم الإسـلامي الحقيقي، وإيجاد حلـول ناجعة للعوائق التـي تعترضهن، والتصـدي للمفاهيم المغلوطة بشـأنهن، كمـا يمثِّـلُ المؤتمـر رسـالة إسـلامية إلـى العالم أجمع، بأنّ الإسـلام بوصفه دين العلم والحضـارة ومكارم الأخلاق، فهو يدعم بوضوح كل القوانين والممارسـات المهنية والمشروعة التي تُمكِّـن الفتيات من التعليم، وأنّ أي تشـريعات أو ممارسـات «لأفراد أو جماعـات» تحول دون ذلك؛ هـي دخيلـةٌ علـى الإسـلام، والتعاليم الإسـلامية بريئةٌ منها.

التشديد على أهمية التوعية بتعليم الفتيات باعتبارها مسألة عدالة اجتماعية

وأضيـف أن للفتيات فرصة مضاعفة بنسـبة ٢٠٪ لتحسـين دخلهن المسـتقبلي مـع كل عام إضافي مـن التعليـم، ممـا يعكـس أهمية وضـع تعليم الفتيـات كأولوية قصوى، كما نوصي بإنشـاء فرق عمل إقليمية لضمان تنفيذ توصيات المؤتمر.

وثيقة مكة المكرمة

- كيـف تقـرؤون في منظمـة تنميـة المـرأة بنود «وثيقـة مكـة المكرمـة» المتعلقة بدعـم جهود المرأة؟

لا شـك أن «وثيقة مكة المكرمـة» التي أيدتها ٥٧ دولة عضواً في منظمة التعاون الإسلامي، تؤكد على أهمية التعليم كحق أساسـي. وتشـير الإحصاءات إلـى أن حوالـي ٩٨ مليـون فتـاة في دول منظمـة التعاون الإسـلامي بحاجة إلى دعم لتحقيق تعليم شـامل ومتكافئ، لذلك تعتبر وثيقة مكة من أهم الوثائق التي عرفها المسلمون في العصر الحديث، وهي امتداد لوثيقة المدينة المنورة، التي أرسـى مبادئهـا الرسـول الكريـم صلى الله عليه وسـلم،

تعليم الفتيات مسألة عدالة اجتماعية وحقوق إنسان

فقـد أكدت على ضرورة تمكين المرأة وفق تأطير يحفظ حـدود الله تعالى، وعـدم إعاقتها بالحصول علـى فـرص التعليـم، وهـذه الـدلالات والمعاني الإنسـانية، والمضامين الحضارية التي اشـتملت عليهـا الوثيقـة، جعلتهـا تحظـى بالتقديـر البالـغ والاهتمـام الكبير من قبـل مجلس وزراء خارجية منظمـة التعـاون الإسـلامي في دورتـه السـابعة والأربعيـن التي عقـدت في عاصمـة النيجر، حيث أكـدت الدول الأعضاء علـى أهميتها، ودعت دولها إلى البدء بتنفيذ بنودها المعبّرة عن روح الإسلام وسـماحته، فقـد أكّدت أن المسـلمين جـزءٌ من هـذا العالـم بتفاعله الحضاري، يسـعون للتوصل مـع مكوناتـه جميعهـا لتحقيـق صالح البشـرية، وأن الاختلاف في العقائد والأديان والمذاهب سُـنّة كونية.

تعليم الفتيات

- كيـف تسـاهم المنظمـة في دعم برامـج تعليم الفتيات؟

نحـن في منظمـة تنميـة المـرأة، كوننـا منظمـة دوليـة حكومية متخصصـة وواحدةً مـن الجهات المتخصصـة في منظمـة التعاون الإسـلامي، نهتم بتنمية دور المرأة والفتيات في المجتمع وتعزيزه؛ بهدف تمكين النساء والفتيات، ودمجهن ودعمهن في المجالات السياسية، والاجتماعية، والتعليمية، والثقافية، والاقتصادية. كمـا تضم المنظمة حاليًا تسـع عشـرة دولة من الدول الأعضـاء، مع وجود توقعات بأن تنضم إلى المنظمة العديد من الدول الأعضـاء لـدى منظمـة التعـاون الإسـلامي، مما يسـاهم بشـكل كبير في تعزيز برامجنا ومناشطنا تجـاه قضايـا المرأة بشـكل عام والتعليم بشـكل خاص.

تنمية المجتمع

- هل تقتصر برامج المنظمة على التعليم وتنمية المجتمع؟

علـى العكس تمامـاً، فنحن لدينـا برامج متعددة وفي كافة الأصعدة، كان آخرها على سـبيل المثال لا الحصـر عقد نـدوة في القاهرة تـم خلالها إطلاق ورقتي سياسات محوريتين تركزان على التمكين الاقتصـادي والشـمول المالـي للمـرأة، ودورهـا في بنـاء مجتمعـات سـلمية وشـاملة، وهدفـت النـدوة إلى رفع الوعي، وتبادل الرؤى، ومناقشـة استراتيجيات تنفيذ توصيات هذه الوثائق.

كما نظّمنا بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للأمن الغذائـي والمنظمـة العربيـة للتنميـة الزراعية، ورشة عمل بعنوان «التمكين الاقتصادي والتكيف المناخي لصغار المزارعات من أجل تحقيق الأمن

الغذائي».

وعقدت المنظمة اجتماعًا رفيع المستوى في سفارة جمهورية جيبوتي في العاصمة السعودية الرياض، بحضور أكثر من خمسين سفيراً وممثلاً ومستشاراً عن الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي لمناقشة جهود المنظمة المستمرة في تمكين المرأة على الأصعدة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية في الدول الأعضاء.

وفي الكاميرون شاركت المنظمة في الدورة الخمسين لمجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، وقمت بإجراء محادثات مثمرة مع الوزراء ورؤساء المنظمات الشقيقة وممثلي الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي. وتركزت المحادثات على الدور الحاسم الذي تلعبه المرأة في تطوير البنية التحتية، داعيةً إلى إشراكها على قدم المساواة في عمليات التخطيط والتنفيذ واتخاذ القرارات.

المرأة الفلسطينية

- ما المواقف التي اتخذتها المنظمة حول قضايا المرأة الفلسطينية؟

عقدت المنظمة بهذا الشأن اجتماعاً وزارياً طارئًا لمناقشة التطورات المتعلقة بالعدوان الإسرائيلي الغاشم على قطاع غزة، وتناولنا الظروف الإنسانية السيئة التي تعاني منها النساء الفلسطينيات بشكل خاص، كما تمت إدانة الجرائم الإسرائيلية المستمرة في كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة، خاصة تلك المستهدفة للنساء والفتيات، وتمت المطالبة بوقف فوري وكامل لإطلاق النار قبل أن يعلنوا أنه من الضروري اتخاذ التدابير اللازمة وتوحيد جهود ومبادرات الدول الإسلامية لوضع حد سريع للهجمات المستمرة وتخفيف وطأة الحرب على النساء والفتيات الفلسطينيات.

كما تمت الدعوة إلى حماية حقوق النساء والفتيات الفلسطينيات في أراضيهن والعيش في سلام وكرامة. وقدمت شخصياً توصية بإنشاء مركز يخدم احتياجات وحقوق النساء والفتيات الفلسطينيات.

كما تواجه النساء الفلسطينيات تحديات هائلة، حيث تشير الإحصاءات إلى أن ٨٥٪ من الفتيات في غزة لا يحصلن على تعليم ذي جودة نتيجة الأوضاع الأمنية والإنسانية. وقد أعلنت المنظمة عن تقريرها القادم بعنوان «المرأة والفتاة الفلسطينية» لتسليط الضوء على هذه القضايا وإيجاد حلول مستدامة.

ولا شك أن الاستماع إلى أصوات النساء الفلسطينيات وتعزيز مشاركتهن في صنع القرار يحملان أهمية في بناء مستقبل أفضل لهن وللمنطقة بأسرها، والمنظمة تدرك المسؤولية الملقاة على عاتقها في دعم المرأة وتمكينها، وتسعى جاهدة من خلال برامجها ومبادراتها إلى الإسهام في تمكينها اقتصادياً، والقضاء على جميع أشكال العنف ضد المرأة والفتيات، وتعزيز دورهن في منع الفساد والتصدي له.

دور السُّنة النَّبوية في
العناية بتعليم المرأة

إعداد: ميمونه محمد بالخير ـ السعودية

تتجسد حياة النبي محمد ﷺ منهجًا متكاملاً في تقدير العلم واعتباره أساسًا لتقدم الفرد والمجتمع. ونذكر هنا عدة جوانب في سيرته الشريفة تشير إلى أهمية التعليم.

رسّخ النبي ﷺ في النفوس قيمة العلم وأهميته، حيث أكد في العديد من الأحاديث الشريفة على أن طلب العلم فريضة. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ» (سنن ابن ماجه).

ولم تقتصر السنة على تشجيع التعليم فحسب، بل جعلت من العلم قيمة عظيمة تتجاوز مجرد تحصيل المعلومات إلى العمل به. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «... وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهّلَ اللّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنّةِ» (صحيح مسلم). وبذلك يستدل المسلم أن العلم ليس مجرد وسيلة للمعرفة، بل هو سبيل للنجاة في الدنيا والآخرة.

وتتميز السنة النبوية بكونها لا تقتصر على تعليم المعرفة فقط، بل تتعداها لتشمل التربية الأخلاقية والنفسية. فقد كان النبي ﷺ لا يقتصر في تعليمه على الجانب المعرفي، بل كان يهتم بالجانب الأخلاقي والاجتماعي للتعليم، محاولًا بناء شخصية متوازنة قادرة على مواجهة تحديات الحياة.

ويظهر ذلك جليًا من خلال العديد من المواقف التي أثبت فيها النبي ﷺ كيف يمكن للعلم أن يُغير حياة الفرد والمجتمع، ومنها على سبيل المثال: حين كان يعظ الصحابة، كان يركز على تنمية أخلاقهم وسلوكهم إلى جانب تعلمهم للعلوم الشرعية. فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنّ رسولَ اللّه ﷺ أخذَ بيدِهِ، وقالَ: «يا مُعاذُ، واللّهِ إنّي لأحبُّكَ، واللّهِ إنّي لأحبُّك، فقالَ: أوصيكَ يا معاذُ لا تدَعنّ في دُبُرَ كلّ صلاةٍ تقولُ: اللّهمّ أعنّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ» (سنن أبي داود). مما يدل على أهمية تربية القلب واستحضار النية في تعليم العلم والعمل به.

وتُظهر السنة النبوية طريقة مبتكرة في التفاعل بين المعلم والمتعلم، حيث كان النبي ﷺ يعامل الصحابة كما لو أنهم شركاء في العملية التعليمية. فقد كان يُشركهم في الحوار والمناقشات ويسألهم عن آرائهم، ويؤكد على أهمية الاستماع والتفاعل

مع الأسئلة والاستفسارات. ومن أمثلة ذلك: حواره في حديثه ﷺ مع الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه، قال: «يا غُلامُ إنّي أعلّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللّهَ يحفَظكَ، احفَظِ اللّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ...» (سنن الترمذي). هذه الطريقة تبرز أن التعليم ليس مجرد تلقٍ للمعلومات، بل هو تفاعل بَنّاء بين المعلم والمتعلم حيث يتم تبادل المعرفة والخبرة.

لم يكن النبي ﷺ يقتصر على تعليم الصحابة في مرحلة معينة، بل كان يشجع على التعلم المستمر. فقد كان الصحابة يسألون النبي ﷺ في مختلف الموضوعات العلمية، ويحثهم على أن يسعى كل فرد نحو المعرفة طوال حياته. هذه الدعوة المستمرة إلى السعي وراء العلم تعكس مفهوم التعلم المستمر الذي يُعتبر من أهم ملامح التعليم في الإسلام، ويؤكد على ضرورة الاستمرار في البحث عن المعرفة في جميع مراحل الحياة.

إن تعظيم السنة النبوية للتعليم لم يكن مقتصرًا على الفرد فقط، بل امتد تأثيره إلى المجتمع ككل. فقد كانت المدينة المنورة مثالًا على مجتمع مبني على أسس من العلم والتربية، حيث كان الصحابة رضوان الله عليهم يتبادلون العلم فيما بينهم في المجالس، وكان كل صحابي يحمل مسؤولية نشر العلم وتوجيه الآخرين. كما كان النبي ﷺ يشجع على تعلم الفنون والحرف المختلفة من خلال التوجيه والتأصيل في العديد من المجالات.

ولم تغفل السنة النبوية عن تعليم المرأة، بل عُنيت بذلك وأعطتها مساحة واسعة من الاهتمام. فقد كانت النساء في عهد النبي ﷺ يتلقين التعليم من النبي ﷺ ومن الصحابة، وكن يشاركن في مجالس العلم والتوجيه. ومن الأمثلة البارزة على ذلك: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي كانت مرجعًا علميًا في العديد من المسائل الفقهية والحديثية، وكان الصحابة يأتون إليها للاستفسار عن أمور الدين.

وفي ضوء ذلك، أكدت رابطة العالم الإسلامي على أهمية التعليم للفتيات المسلمات، وذلك من خلال مؤتمر «تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة» الذي انعقد في «إسلام آباد»، بغرض التوعية بأهمية تعليم الفتيات وتأصيل المفاهيم الشرعية التي تشجع على ذلك.

«إعلان إسلام آباد» لتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة

الأبعاد الحضارية والإنسانية

بقلم: د. المحجوب بنسعيد ـ المغرب

في ختام أعمال المؤتمر العالمي: «تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة: التحديات والفرص» الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي يومي ١١-١٢ يناير ٢٠٢٥ بالشراكة مع رئاسة الوزراء بجمهورية باكستان الإسلامية، تم اعتماد (إعلان اسلام آباد لتعليم الفتيات في المجتمعات الإسلامية). ويعد الإعلان وثيقة تاريخية ومرجعية مهمة تمثل قيمة مضافة ونقلة نوعية في قضية تعليم الفتيات التي تحوز الاهتمام الدولي.

لقد تضمن الإعلان ١٧ توصية تمحورت حول أربعة أبعاد أو مجالات هي البعد الديني الشرعي، والثقافي الإعلامي، والحقوقي القانوني، والتربوي العلمي. وقبل توضيح مضامين هذه الأبعاد الأربعة، لا بد من الإشارة إلى السياق المحلي والدولي المتعلق بمشكلة تعليم الفتيات.

في العالم الإسلامي، ما تزال مشكلة تعليم الفتيات تعد من التحديات الماثلة بالنظر إلى كون الإحصاءات تؤكد أن نسبة الأمية بين النساء مرتفعة في أغلب الدول الإسلامية. ومن المفارقات أن ذلك يحصل في أمة تدعو شريعتها الإسلامية إلى وجوب العناية بتعليم المرأة وتثقيفها وجعلت التعليم واجبا دينيا، وحقاً راسخاً لا يجوز لأحد أن يحرمها منه أو يضع المعوقات في طريقها.

على الصعيد الدولي، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر من عام ٢٠١١ قرارا يعترف بحقوق الفتيات في حياة آمنة وصحية والانتفاع بالتعليم، وأعلنت عن «اليوم الدولي للطفلة «لتعزيز الاهتمام بضرورة التصدي للتحديات التي تواجهها الفتيات وتعزيز تمكينهنّ وإحقاق حقوق الإنسان المكفولة لهن. وأشار البنك الدولي إلى أن ضمان حصول جميع البنات والشابات على تعليم جيد حقٌ من حقوقهن الإنسانية وإحدى أولويات التنمية العالمية وكذلك أولوية استراتيجية للبنك الدولي. وأشار إلى أنه حريص على أن تكون كل مشاريعه التعليمية مراعية للمساواة بين الجنسين، ويعمل للتغلب على العوائق التي تحول دون استفادة الفتيات والأولاد من استثمارات البلدان في التعليم على نحو متساوٍ.

وتشير التقديرات في دراسة حديثة للبنك الدولي إلى أن «محدودية فرص تعليم البنات، والعوائق أمام إكمالهن ١٢ سنة من التعليم، تكلفان البلدان ما بين ١٥ و٣٠ تريليون دولار في صورة إنتاجية وأرباح مفقودة على مدى العمر». ويمكن أن تساعد كل هذه العوامل مجتمعة على انتشال الأسر والمجتمعات المحلية والبلدان من براثن الفقر.

ومن جهتها أكدت منظمة اليونسكو أن التخلف عن المدرسة وأوجه القصور في التعليم، يكلف الاقتصاد العالمي عشرة آلاف مليار دولار أمريكي سنوياً، وأعلنت أن أكثر من ٢٥٠ مليون فتاة وفتى لا يزالون مستبعدين من النظام المدرسي في شتى أنحاء العالم. وحسب تقديرات اليونسكو، هناك ١٢٩ مليون فتاة غير ملتحقات بالمدارس في مختلف أنحاء العالم، منهن ٣٢ مليونا في سن الدراسة الابتدائية، و٩٧ مليونا في سن الدراسة الثانوية. وأشارت اليونسكو إلى أن الفقر يمثل أكثر العوامل أهمية وراء تحديد ما إذا كان بإمكان الفتاة أن تحصل على التعليم وتكمله أم لا. كما يمنع العنف الفتيات من الحصول على التعليم وإكماله - عادة ما تضطر الفتيات إلى قطع مسافات طويلة سيرا إلى المدرسة مما يزيد تعرضهن لمخاطر العنف كما تتعرض الكثيرات للعنف أثناء وجودهن بالمدرسة. وتمثل ظاهرة زواج الأطفال تحديا بالغ الأهمية حيث إن الفتيات اللاتي يتزوجن في سن صغيرة تزداد احتمالات تسربهن من المدرسة، ويكملن سنوات أقل من التعليم من نظيراتهن اللاتي يؤخرن زواجهن.

وإجمالا فإن المجتمع الدولي، من خلال قرارات وتقارير المنظمات الحكومية وغير الحكومية، أصبح اليوم أكثر اقتناعا بأن التعليم يعاني اليوم أزمة عميقة في المساواة والشمول والإنصاف والجودة. وأن الالتزام بتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة يستلزم حصول الفتيات على تعليم جيد كحق من الحقوق الأساسية، والحصول على فرص إتمام جميع مراحل التعليم ودخول سوق العمل. وازداد اقتناع المجتمع الدولي بأن نسبة كبيرة من الفتيات في المجتمعات النامية يواجهن عوائق الفقر والأعراف الاجتماعية والتقاليد البالية والظروف الاقتصادية الصعبة.

وبذلت الحكومات في دول العالم الإسلامي جهوداً كبيرة في العقدين الأخيرين، حيث تبين التقارير الرسمية نجاحا مضطردا في نسبة التحاق الفتيات بالمدارس في هذه الدول. غير أن تلك الجهود غير كافية وتحتاج لمزيد من المتابعة والاهتمام، خاصة في الدول التي ما زالت تعاني من هذا المشكل بسبب طغيان المعتقدات الاجتماعية، وانتشار الأفكار المتطرفة الضاربة في الغلو والتعصب تجاه الفتيات والنساء عموما، أو بسبب الحروب والنزاعات المسلحة.

ومن المخرجات البارزة للمؤتمر العالمي: «تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة: التحديات والفرص» توقيع ١٦ اتفاقية و٦ إعلانات تعهد داعم لتعليم الفتيات، في إطار منصة الشراكات الدولية لتعليم الفتيات التي تقدم مشروعات عملية وبرامج فاعلة في معالجة قضية تعليم المرأة والفتيات في العالم الإسلامي. وتتضمن هذه المشروعات تقديم الدعم المباشر، والمنح الدراسية، وبناء القدرات، وإعداد الدراسات والبحوث والتقارير، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن تعليم الفتيات، والحماية الاجتماعية والنفسية والدعم الصحي للفتيات.

بعد بيان السياق العام للقضية في الإطار الدولي، نرجع إلى التوصيات الصادرة عن المؤتمر وننظر في أبعادها الشرعية والثقافية والحقوقية والتربوية على النحو التالي:

١ - البعد الديني الشرعي:

- إجماع علماء الأمة الإسلامية بمختلف مذاهبهم ومدارسهم قديما وحديثا على أن تعليم المرأة حق مشروع انطلاقا من هدي الشريعة الذي جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

- تعليم الفتيات حق أصيل دعت إلى صيانته الشرائع الإلهية، وأوجبته تعاليم الإسلام.

- رفـض إرجـاع أي تحفـظ حـول تعليـم الفتيـات للشـريعة الإسـلامية وخطورة المجازفة بتحريف دلالة النصوص الشرعية ومخالفة مقاصدها العليا لتسويغ أي مفاهيم مغلوطة حول تعليم المرأة.

- المشـاركة الدينيـة الفاعلـة والمؤثـرة القادرة علـى توضيح الحقيقة الدينية حـول قضية تعليم الفتيات.

٢ - البعد الثقافي الإعلامي:

- التحذير مـن الآراء والفتاوى والأفـكار المتطرفة الناتجة عن عادات وتقاليد بعض المجتمعات التي تمنـع تعليم الفتيات وتحتقر المرأة وتحرمها من حقوقها.

- دعوة المؤسسـات الإعلامية الحكومية والأهلية إلـى تنظيم حمـلات توعية وبرامـج تثقيفية حول أهميـة تعليـم الفتيـات بالتنسـيق مـع خبـراء التربية والإعلام وبمشـاركة علمـاء الدين والأئمة والمرشدين.

- دعـوة المنصـات الدينيـة بمـا فيهـا الـدروس الدينيـة وخطـب الجمعـة للإسـهام في التوعيـة بضـرورة تعليـم الفتيـات والكـف عـن الإسـاءة للإسلام ولحقوق المرأة.

٣ - البعد القانوني الحقوقي:

- دعوة المؤسسات التشريعية في الدول الإسلامية إلـى الإسـهام في تعزيـز تعليم الفتيـات من خلال إصدار القوانين والتشريعات والنظم الوطنية.

- تضافـر الجهـود لحماية حق الفتيـات في التعليم وضمان تأهيلهن.

- العنايـة بقـرارات المجامـع الفقهية الإسـلامية وفتـاوى الهيئـات العلمائيـة حـول حـق المـرأة الشـرعي في تلقـي العلـم في مجالاتـه المتعـددة ومراحله المختلفة، ونشر تلك القرارات والفتاوى والتصدي للآراء الشـاذة التي تسـتهدف هذا الحق الديني والفطري.

٤ - البعد التربوي العلمي:

- الاسـتناد إلى أصـول التربية الإسـلامية، لتأطير العمليـة التعليميـة وفـق الالتـزام بالهويـة، مـع اسـتثمار التجـارب والخبرات الوطنيـة والعالمية التي أسهمت في الارتقاء بالتربية والتعليم

- دعـم جهـود الـدول الإسـلامية من أجـل تطوير التعليـم في وسـائله ومضامينـه، والتركيـز علـى تعليـم الفتيـات بالخصـوص ووضعـه في طليعـة الأولويات الوطنية، التزاما بالتعهدات الدولية ذات الصلة بأهداف التنمية المستدامة.

- تعزيـز المحتـوى التعليمـي الرقمـي ودعـوة المؤسسـات التعليميـة والمنظمـات الدوليـة لتطوير محتوى رقمي يسـهل وصول الفتيات إلى التعليم وخصوصاً في المناطق النائية.

- تقديم المنح الدراسـية المجانية لإتاحة الفرص التعليميـة للفتيـات اللاتي يعانين مـن آثار الفقر والنزاعات والتحديات الاجتماعية.

- دعـم الدراسـات والبحـوث العلميـة التـي تتناول تعليـم الفتيات في المجتمعات المسـلمة وتستشـرف أفضل السـبل للارتقاء به، والحد من المهددات التي تحول دونه.

تؤكـد هذه القـراءة التحليليـة لمضامين إعلان إسـلام آبـاد أن مبـادرات رابطة العالم الإسـلامي، بـإدارة حكيمة مـن أمينهـا العام، معالي الشـيخ الدكتـور محمـد بن عبد الكريم العيسـى، تتسـع يومـا بعـد يـوم، وتتنـوع لتشـمل، بالإضافـة إلى الحوار بيـن الثقافات والحضـارات والتعايش بين أتبـاع الأديـان والأعمال الخيريـة الإغاثية، مجالات جديـدة تهم قضايا أساسـية ومحوريـة في تحقيق التنمية المسـتدامة، وفي مقدمتهـا قضايا التربية والتعليم والشـباب والبيئة وحقوق الإنسان. وهي مبـادرات تعـزز الإشـعاع الدولي للرابطـة وتقدم للعالـم صورة إيجابية عن الإسـلام مخالفة للصور النمطيـة السـيئة التـي ينسـبها إليـه، عـن جهل وتعصـب متطرفون وغلاة داخل العالم الإسـلامي وخارجـه. ومن أبرز تلك الصـور ما يتعلق بموقف الإسلام من المرأة.

لقد كان إعلان إسـلام آبـاد خريطة طريق واضحة وشاملة ومتكاملة، تسـتند إلى الثوابت الشرعية وتواكـب المسـتجدات الدولية، وبالتالـي فقـد سـدت الطريق في وجـه المواقـف المتطرفة التي سـعت إلـى حرمان المـرأة والفتيـات من حقهن في التعليـم، وتكريـس التخلـف، وعرقلـة تطـور المجتمعات المسلمة.

تعليم الفتيات... رؤية مستقبلية

في ضوء وثيقتَي: «مكة المكرمة» و«بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»

بقلم: د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

■ يقول ابن القيم: «إن حاجة العباد إلى العِلم كحاجتهم إلى المَطر بل أعظم، وإنهم إذا فقدوا العِلم فهم بمنزلة الأرض التي فقدَت الغَيث».

ومن هنا، كان التعليم مطلوباً من الرجل والمرأة على وجهٍ سواء، فهو حقٌ من حقوقهما الأساسية، يجب تأمينُه للجميع دون تمييز أو محاباةٍ أو عنصرية، وهو المصباح الذي ينير دروب الحياة ويُخرج الإنسانَ من الظلمات إلى النور، إلّا أن هذا الحق الدينيّ والفطريّ الثابت للمرأة قد واجهَ بعض المعوّقات والتحدّيات في بعض المجتمعات المسلمة في الوقت الحاضر، ممّا جعلَ المرأة تَشعُر معها بالدونية والنقص، وأنها أقلّ شأناً من الآخرين، وهو ما لا علاقة له بالإسلام، فالإسلامُ أعلى من شأن المرأة، وجعلَ لها منزلةً عظيمة ومكانةً سامية في المجتمع، وأعطاها قدْرها وأنصفَها، ورفَع مقامَها، ومنحَها حقوقَها، واعتبرَها شريكة الرجل في الحياة، وقسيمةً له في التشريف والتكليف، وتصدّى للمسالك الجائرة ضدّها، اعتباراً لمكانتها الرفيعة، كأمّ أو زوجةٍ أو أختٍ أو بنتٍ، فهي نصف المجتمع، وتلِدُ النصف الآخر، وهي أمّ الرجال، وصانعة الأبطال، والمدرسة التي تربّي الأجيال، وقد خصّها النبيّ صلّى الله عليه وسلم بمزيد الوصاية، فقال: «استوصُوا بالنساء خيرًا».

وقد جاءت نصوصُ الشريعة وتكاليفُها عامةً شاملةً لنوعي الإنسان، كما بيّنتها الآية الكريمة: {مَن عمِل صالحاً من ذَكر أو أُنثى وهو مؤمنٌ فلَنُحيينّه حياةً طيّبة}، واعتبرَت المساواةَ بين الرجل والمرأة أصلًا شرعيًا، بناءً على اشتراكهما في الإنسانية والكرامة، والأهلية والجزاء، قال تعالى: {.. أنّي لا أُضيع عملَ عامل منكم من ذكرٍ أو أُنثى بعضُكم من بعض}، وقال صلى الله عليه وسلم: «النساءُ شقائقُ الرجال»، وإنما جاء التفريقُ بينهما في بعض المجالات والحالات نظراً لاختلاف الطبيعة ومراعاة الفطرة والوظيفة.

لذا، كانت العلاقةُ بين الرجل والمرأة في الإسلام علاقةً تكاملية متوازنة ومنسجمة، تقوم على تحقيق مصالح الطرفين، بما يراعي خصوصياتهما ويَحفظ حقوقهما، ويحقق

التنافس الشريف بينهما، دون تهميشٍ أو إقصاءٍ أو استضعاف للطرف الآخر.

وبمَا أن الإسلام دينٌ شامل وكامل وصالحٌ لكل زمان ومكان، جاء من عند الحكيم العليم القائل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَن خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبير﴾، فإنه راعى في تشريعاته أنوثة المرأة، وحباها بمزيدٍ من الرعاية والحماية، واختصّها بواجباتٍ ومسؤولياتٍ تُناسب كينونتها، وتصون مهمّتها الكبرى في تربية الأجيال وصناعة المستقبل، واعتبرَها الشريكة الماجدة في نهضة الأوطان وقيام الحضارات.

إنّ المرأة في إطارها الإيماني مصدر نور وإشعاع حضاري، لها اليد الطولى في غَرس ثوابت الدين ومكارم الخُلق الحميد في أسْرَتها ومجتمعها، وعليها المسؤولية الكبرى في تربية أولادها وتحصينهم من فوضى المشاعر واضطراب الأفكار وانحلال الأخلاق، وهي الطريق إلى رُقيّ المجتمعات وازدهار الأوطان، والحفاظ على الأسرة من الفُرقة والشتات.

مساواةَ بين الرجل والمرأة أصلاً شرعيًّا، بناءً على اشتراكهما في الإنسانية والكرامة، والأهلية والجزاء

ولأجل هذا، أكّد الإسلام على أهمية تعليمها، وأوجبه عليها شَرعاً، واعتبره حقاً من حقوقها الأساسية، ومطلباً ضروريًّا لا غنى لها عنه، إذ لا سبيل لأمّة الإسلام في أن تحلّ محلها اللائق من الرقيّ والتحضّر إلا بتعليم بناتها وتربيتهن بما يليق بهن، فبقدر ارتقاء فكرة الفتاة وأخلاقها ترتقي الأمم والأوطان.

يقول ابن باديس: «إذا علّمت ولداً فقد علّمتَ فردا، وإذا علّمتَ بنتاً فقد علّمتَ أمّة».

إن إعداد الفتاة تربويًّا وتعليميًّا يمكّنها من إبراز طاقاتها الكامنة، وإنجاز مهامّها العظيمة، ممّا ينعكس إيجابا على مختلف مجالات الحياة، فتنهض المجتمعات، وتَعمُر الأوطان، وتتخرّج الأجيال التي تقود مسيرة التنمية الحضارية، وصدق الشاعر حين قال:

الأمّ مدرســـةٌ إذا أعددَتها
أعـددت شَـعْباً طيّـب الأعـراق
الأمّ روضٌ إن تعهّـدَه الحيـا
بالـرّي أورقَ أيّمـــا إيـــراق
الأمّ أُسـتاذ الأســاتذة الأُلـى
شـغلَت مآثـرُهم مـدى الآفـاقِ

إن تعليم المرأة ليس واجبًا دينيًّا فحسب، فذلك مقـرّرٌ في النصـوص الشـرعية وأثبتَتـه التجارب التاريخيـة، بـل هـو ضـرورةٌ مجتمعيـة ملحّة، وحقٌ إنسـاني أصيل، دعَت إلى صيانته الشـرائع السـماوية، وعزّزَته المواثيق الدولية، وصادقَت عليه الدسـاتير الوطنية، وشـدّدَت على أهميته الجهود الرسمية والشعبية.

وإن من أهم المواثيق الدولية في العصر الحديث التـي أكدَت على حق المـرأة في التعليم: «وثيقةَ مكـة المكرمـة»، و«وثيقـةَ بنـاء الجسـور بيـن المذاهـب الإسـلامية»، الصادرَتَيـن عـن (رابطة العالـم الإسـلامي)، المنظمة الإسـلامية الدولية الشّـعْبية، ذات الموثوقيـة والمكانـة الرائـدة، المعروفـة بمركزيّتهـا العلميـة والقياديـة، ورمزيّتها الفكرية والروحية، بتمثيلها لِما يقارب -حالياً- مليـارَي مُسـلم حـول العالَـم، منطلقةً مـن أقـدس البقـاع وأطهرهـا: مكـة المكرمـة، شـرّفها الله، وحَظوتها باحتضان المملكة العربية السـعودية لمقرّهـا الدائـم، ورعايتهـا لمختلف برامجها ومبادراتها.

وتأتي هاتان الوثيقتان الإسلاميتان من أبرز تلك المبـادرات التي قدّمَتها الرابطـة مؤخّرًا للعالَم، وهما الوثيقتـان الوحيدتان اللّتان حظِيتا بإجماع وإقـرار مـن كبـار علمـاء المسـلمين ومُفتيهم من مختلف المذاهب والمدارس الإسـلامية بلا اسـتثناء، إثـر اجتماعهم التاريخـي في مؤتمرهم العالَمـي الـذي انعقـدَ برعايةٍ كريمـةٍ من خادم الحرميـن الشـريفين الملِـك سـلمان بـن عبد العزيـز آل سـعود -يحفظـه الله-، وذلـك بجـوار قبلتهـم الجامعـة بمهبط الوحي مكـة المكرمة، فازدادتـا شَـرَفاً وبركة ويُمنـاً، واكتسـبتا مكانةً وعزًّا وفخرًا.

وقـد تضمّنـت الوثيقتـان في بندَين مسـتقلّين التأكيـدَ علـى تمكيـن المـرأة وتعزيـز حقهـا في التعليـم بكافة مراحلـه، كما في البنـد رقم (٢٥) من وثيقـة «مكة المكرمة»، ونصه: «التمكيـن المشـروع للمـرأة وَفق تأطير يحفـظ حدود الله تعالى حق من حقوقها، ولا يجوز الاسـتطالة عليه بتهميش دورها، أو امتهـان كرامتها، أو التقليل مـن شـأنها، أو إعاقة فرصها، سـواء في الشـؤون الدينيـة أو العلميـة أو السياسـية أو الاجتماعية أو غيرها، ولا سـيما تقلدها في ذلك كله المراتب المسـتحقة لهـا دون تمييـز ضدهـا، ومن ذلك المسـاواة في الأجـور والفـرص، وذلـك كله وَفق طبيعتهـا، ومعايير الكفـاءة والتكافؤ العادل بين الجميـع، والحيلولـةُ دون تحقيـق تلـك العدالة جنايةٌ على المرأة بخاصة والمجتمعات بعامّة».

وجـاء في البنـد رقـم (٢٣) مـن وثيقـة «بنـاء الجسـور بيـن المذاهـب الإسـلامية»، مـا نصه: «للمرأة في إطارها الشـرعي إسـهامٌ ملموسٌ في تحقيـق التطلّعـات لخيريـة الأمّة، التـي تتغيّاها هـذه الوثيقة، ويتجلّى ذلك في العناية بتأسـيس المحْضـن الأوّل للنشء، وهو الأسـرة المتعلّمة الواعية وَفق المفهوم الشـامل لتمكين الأسـرة؛ لكونهـا نـواة المجتمـع، وأهم محاضـن التربية والتهذيب».

ولعلّي أشـير إلى أهمّ المعاني والمضامين التي احتوَتهـا هاتـان الوثيقتـان حـول تعليـم المرأة وتمكينها من حقوقها، وذلك في النقاط التالية:

- تمكيـن المـرأة في التعليـم يكـون ضمـن إطار متوازن يناسـب فطرتَها ويلائـم طبيعتها، بحيث يَحفـظ عليها حقوقها، ويمكّنها من أداء واجباتها؛ بما يَليق بمكانتها وثِقلها المجتمعي.

- تعليم المرأة يكون وَفق مبادئ الشرع المطهّر، بلا إفراط ولا تفريط، وهو حقٌ من حقوقها، وليس منحـة لها من الرجـل أو المجتمع، والتهاون فيه يعرّض المؤسسات المجتمعية لخلل كبير.

- التحذيـر مـن الاسـتطالة علـى حقـوق المرأة بتهميـش دورهـا أو امتهان كرامتهـا أو التقليل من شأنها أو الانتقاص من شخصيتها أو ابتذالها بأي نوع، فإن ذلك يُعيق من مشـاركتها ويُضعف من تفاعُلها الإيجابي مع الأنشطة المجتمعية.

- شـمولية حق المرأة في التعليم تَشـمل جميعَ أنـواع التعليـم وكافـة مراحلِـه دون اسـتثناء، لتتمكّـن من الإسـهام في بناء مسـتقبل الأجيال، وتحقيق نهضة الأوطان.

- الـدور المحـوري للمـرأة في تأسـيس النـشء وصياغـة عقولهـم يتطلّب تمكينَها مـن التعليم والعنايـة بهـا ورعايتهـا وتوجيههـا، بمـا يهيئهـا لقيادة المستقبل، والإسهام في مسيرة الاعتدال الفكري، قياماً بأدوارها الدينية والوطنية.

- عـدم إعاقة المرأة مـن نيلها للفُرص الوظيفية المناسـبة لهـا في مختلـف المجـالات، وتقلّدهـا للمراتـب المسـتحَقّة لهـا دون تمييـز ضدّهـا، لإثباتها جدارتها بذلك، والتاريخ الإسـلامي شاهدٌ على هذا الاسـتحقاق من خلال ظهـور العالمات المحدّثـات والفقيهـات والمُقْرئـات والأديبـات والطبيبـات الماهرات، ممّـن تركَن آثـاراً خالدةً ونجاحاتٍ باهرة.

- التأكيـد علـى المسـاواة في الأجـور والفُـرص بيـن الرجل والمـرأة، وذلك وَفـق طبيعة المرأة وفطرتهـا، مـع مراعـاة معايير الكفـاءة والتكافؤ العـادل بيـن الجميع، بمـا يحققُ نهضـة الوطن، ويضمن الاستمرار في برامج التنمية المستدامة.

- نجاحـات المـرأة المسـلمة عَبـر التاريـخ وإسـهاماتها في الميـدان العملـي، دليـلٌ علـى نبوغها الفكـري وتكوينها العلمي، وأنها شـريكة الرجل في البناء والتعمير والتنمية والتطوير.

- تعليم المرأة يتيح لها الفرصة لأداء دورها على الوجه الأكمل في بناء مجتمعها والنهوض بوطنها في مختلف المجالات، والارتقاء بمسـيرة التنمية الشاملة والمستدامة.

- التحذيـر مـن العواقـب الوخيمـة الناتجة عن إقصـاء المـرأة والحيلولـة دون إعطائهـا حـق التعليم، ممّا يجعلها تتعثّر وتتخلّف عن مواصلة الرّكب الحضاري.

- تحييـد الآراء الشـاذّة ورفْـض الأفكار السّـلبية التي تُعيق مسـيرة المرأة في التعليم المشروع، والتصدّي للمفاهيم المغلوطة بشأن حق المرأة في التعليم.

العلاقةٌ بين الرجلِ والمرأة في الإسلام علاقةٌ تكامليةٌ، تقوم على تحقيق مصالح الطرفين، بما يراعي خصوصياتهما ويَحفظ حقوقهما

- الحيلولة دون نيل المرأة لحقوقها المسـتحقة شَـرعا –لا سـيما حقهـا في التعليـم- يُعَـدّ جنايةً كبرى في حقّها خاصة، وفي حق المجتمعات عامة.

ونحـن إذ نسـتلهمُ هـذه المضاميـن الجامعـة والمعانـي المُسـتنيرة مـن قـراءة هاتيـن الوثيقتيـن التاريخيتيـن، لنتطلّـعُ مـن رابطـة العالـم الإسـلامي إلـى بـذْل إمكاناتها وتسـخير طاقاتهـا في حشْـد الجهود الرسـمية والشّـعبية، والتعـاوُن مع شُـركائها الدوليّين من المنظمات والمؤسّسـات الأهلية والحكومية؛ لحماية حقوق المرأة، وضمان تأهيلهـا عِلميّا وفكريا؛ وتهيئتها نفسـيًّا وسـلوكيًّا، ودمْجهـا مجتمعيـا، لتتمكّنَ من الإسـهام في بناء الأوطان وصناعة المستقبل، وتكويـن جيل صالح قـادر على تلبيـة متطلّبات الحيـاة وإثرائها، وتحقيق آمال الأمّـة وتطلّعاتها، مُستشـرفين مسـتقبلاً طموحـاً في مراكمـة الإنجـازات وتجـاوُز العقَبـات، وصـولاً إلـى واقع أفضـل يليق بالمـرأة ويمكّنها مـن أداء أدوارها التنمويـة، مع المحافظة على خصوصيات الهُوية الإسلامية، ومراعاة الأعراف المجتمعية، والتزام الأخلاق الرفيعة.

كما نحذّر في الوقت نفسـه من شـذوذات الأفكار والآراء والفتـاوى التـي تُعيـق تعليـمَ المـرأة، والتـي غالبـاً مـا تكـون اسـتجابة مؤسِـفةً إلـى عوائـد المجتمعات المنحازة ضـدّ المرأة، وفيها اسـتغلالٌ مُشـينٌ للدِّيـن في تبريـر سياسـات الجِرمـان والإقصـاء، ويُعبّـر عن جَهـل مُطبِق في فهْـم نصوص الإسـلام وشـريعته الكاملـة التي جـاءت لتحرير الإنسـان مـن الجهـل والحرمان، ودعَتـه إلى إعمـار الأرض وإصلاحها بنـور العِلم وقوة البُرهان، كما قال تعالى: {ويَسْـتخلِفَكم في الأرض فيَنظرَ كيف تَعمَلون}.

تعليم البنات

حق أساسي في تحسين المجتمع

بقلم: أ. د. حسن عبد الرازق النقر ـ السودان

■ تابعنا باهتمام انعقاد مؤتمر (تعليم المرأة في المجتمعات المسلمة: التحديات والفرص) بمبادرة من رابطة العالم الإسلامي.

والموضوع جدير بعناية منظمة إسلامية كبرى تعطي مشكلات المجتمعات المسلمة جل اهتمامها. وقد استأثر موضوع تعليم الفتيات باهتمام خاص منذ منتصف القرن العشرين في بلداننا العربية والإسلامية. هذا الاهتمام كان مبعثه وجود أعراف وتقاليد تحول دون إلحاق البنات بالمدارس، كما أن فرص التعليم لم تكن متاحة بالشكل الكافي.

كان الشعراء والأدباء يتسابقون في الحث على تعليم البنات، ونذكر للشاعر السوداني عبدالله محمد عمر البنا قصيدة بعنوان: (تعليم المرأة) يبدأ مطلعها بالنسيب على عادة الشعراء الأقدمين:

برزت وقد تَبَلت فؤادك زينبُ
حسناء تُصبي للحليم وتَسلب

ويقول فيها:

والأم أول غارس في النفس ما
ترقى به أو تبتلي وتعذب
فعليك بالأم الرفيقة إنها
هي مرشد ومعلم ومهذب
واهجر سبيل الجاهلات فإنما
بالجهل تمتهن البلاد وتخرب

ولا شك أن البلدان الإسلامية عانت التخلف عن ركب الأمم الأخرى، بل إنها تراجعت عن وضعها أيام ازدهار الحضارة الإسلامية.

يذكر أبو الحسن القابسي شيئًا عن تعليم البنات في كتابه (الرسائل المفصلة لأحوال المتعلمين)، فيقول: «وأما تعليم الأنثى القرآن والعلم فهو حسن ومن مصالحها... ولما أذن النبي صلى الله عليه وسلم للنساء في شهود العيد أمرهن أن يخرجن العواتق وذوات الخدور، وقال: يشهدن الخير ودعوة المسلمين. وعلى مثل هذا يقبل في تعليمهن الخير.

وقد بلغ من اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم النساء أنه كان يزوج المرأة على أن يكون مهرها هو تعليمها شيئا من كتاب الله تعالى كما جاء في حديثه عليه السلام لسهل بن سعد: «اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن».

هكذا يثبت أن أي نوع من محاولات حرمان المرأة من حقها في التعليم ليس له صلة بتعاليم ديننا الحنيف. ومن المستغرب له أن يقدم مؤيدو استبعاد الفتيات رأيهم في إطار ديني.

من الممكن فهم هذه القضية في إطار صراعات واضطرابات في بعض الدول الإسلامية تحول بشدة دون وصول الأطفال ذكورًا وإناثًا إلى التعليم حتى بات الملايين في سن الدراسة خارج المدرسة.

وفي ظل الحروب والنزاعات تتأثر المدارس فتتعطل فيها الدراسة بسبب الظروف الأمنية، وكذلك لارتفاع تكلفة الانتقال إلى المدارس والصرف على العملية التعليمية، مع توقف صرف الرواتب للمعلمين، وانعدام ميزانيات التسيير.

وهناك النظرة الاجتماعية التقليدية في بعض المجتمعات خاصة في الأرياف والمناطق غير الحضرية التي تعتبر أن الوضع الطبيعي للمرأة هو الزواج وحياة البيت.

أغلب الأنظمة التعليمية فرضت إلزامية التعليم دون تمييز، ووضعت الخطط للحد من تسرب الفتيات من المدارس، ومع ذلك قد يكون الالتزام بالتقاليد أقوى من مراعاة القانون والنظام.

إن إحصائيات منظمة اليونسكو تقدم مؤشرات دالة على وجود مشكلة، ولا سيما وسط الفتيات. فنسبة الفتيات خارج المدرسة أعلى من نسبة الأولاد في إحصائيات اليونسكو سنة 2014م، ويسود الاستبعاد من المدرسة في المناطق الريفية. وتتعرض الفتيات بشكل أوسع لخطر التسرب من الدراسة لأسباب اقتصادية وأخرى ذات صلة بالأعراف خاصة في مناطق رعاة الماشية الرحَّل. وتتأثر المناطق المتضررة بالنزاعات بتسرب التلاميذ بشكل عام من الدراسة قبل انتهاء المرحلة الأخيرة (خاصة بين الفتيات).

وتذكر تقارير اليونسكو أن من العوائق التي تحول دون الالتحاق بالدراسة أو التسرب منها إلحاق الأطفال بالعمل العائلي والزواج المبكر للفتيات. (انظر السودان ـ التقرير القطري حول الأطفال خارج المدرسة ـ يونيسف 2014).

وحسب تقديرات المنظمة نفسها، هناك 129 مليون فتاة غير ملتحقات بالمدارس في مختلف أنحاء العالم، منهن 32 مليونا في سن الدراسة الابتدائية، و97 مليونا في سن الدراسة الثانوية.

لكن تبقى المفارقة أن يصبح تعليم الفتيات قضية ساخنة بسبب استبعاد متعمد الفتيات من ارتياد المدارس والجامعات مما يجعل هذا الأمر مثار اهتمام ومراجعة. ولا بد من توضيح النتائج التي تترتب على هذا المنع، وبيان المنافع التي تعود على المجتمع من التعليم.

إن من المتفق عليه بداهة أن الأفراد والمجتمعات على السواء تنتفع بالتعليم، والمرأة وهي عضو في المجتمع تنتفع جدًّا بالتعليم. المرأة المتعلمة أكثر دراية بتربية الأبناء ويتمتع أولادهن بصحة أفضل لحسن معرفتهن بالصحة العامة. والمرأة المتعلمة تستطيع أن تسهم في زيادة دخل الأسرة في حال التحاقها بوظيفة تليق بها. وكم من فتيات استطعن إنقاذ أسرهن من الفقر والحاجة.

وعندما تتاح للفتيات فرص التعلم، تصبح الفرصة كبيرة لديها لتعلم دينها وعبادتها، كما تزداد فرص تغيير وضعها الاجتماعي والإنساني بصورة عامة.

انشروا التعليم، واعتنوا بتعليم الفتيات وسوف تجنون ثمار ذلك استقرارًا وسلامًا وتقدمًا في جميع المجالات.

ذخيرة العقبى في شرح المجتبى

عرض: د. محمد تاج العروسي

■ مؤلف كتاب «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» هو الشيخ محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلّوِي رحمه الله. والشيخ يعدّ من كبار المحدثين في هذا العصر، ومتمكناً في الفنون المختلفة خاصة اللغة العربية. تلقى العلم على أكثر من ثلاثين عالماً في بلده، وحفظ الكثير من المتون والمنظومات العلمية، كألفية ابن مالك، والسيوطي، وبرع في علم المعقول، والمنقول، من نحو، وصرف، وبلاغة، وأصول، ومنطق، وحديث، وفقه، وغيرها من علوم الإسلام.

درّس في حلقة علمية في بلده، ولما هاجر إلى المملكة العربية السعودية استمر في التدريس أكثر من ثلاثة عقود بدار الحديث صباحًا، وبمسجد الأبرار، قبل أن ينتقل إلى الحرم المكي للتدريس فيه في الفترة المسائية، ولديه أكثر من خمسين مؤلفاً في الفنون المختلفة، منها: شرح النسائي «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» ويقع في اثنين وأربعين مجلداً، ويعتبر من أفضل الشروح وأوسعها على السنن الصغرى للنسائي؛ حيث تناول فيه الفنون المختلفة، مع سهولة المعنى، والبعد عن التكلف والحشو والتعقيد في الألفاظ والمعاني، كما تصدى فيه للمناقشات والردود العلمية، والتعقيبات، والاستدراكات، والتصويب، والترجيح، وبيان اختلاف النسخ، والسقط، والتحريف، وإصلاح الخلل، وغيرها.

بدأ كتابه بمقدمة طويلة تناول فيها موضوعات مختلفة قبل أن يشرع في صلب الشرح فقال: «لما رأيت سنن الإمام الحافظ الحجة أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله تعالى، المسماة بالمجتبى بالباء، أو المجتنى بالنون لم يقع لها شرح يَحُلّ ألفاظها، ويبيّن معانيها، ويتكلم على رجال أسانيدها وغوامض متونها، ويستنبط منها الأحكام، إذ تحت كل حديث خبايا أسرار،

وضمـن كل أثـر خفايا أنـوار، وكيـف لا؟ وهو كلام من أوتي جوامع الكلم واختُصر له الكلام اختصـارًا صلى الله عليه وسـلم، شـمّرت عن سـاعد الجد تشـميرًا، ونبذت الكسل والملل وراء ظهـري نبـذًا مَريـرًا. وناديـت المعانـي بأعلـى صوتي جهـارًا، فلبتني مـن كل جانب مُحَبّـرة بعبارات المحققين بدَارًا، فاسـتعنت باللـه تعالى، وقلت: وما تَوفيقي إِلّا باللّه عليه توكلـت وإليه أنيب وسـميته: ذخيرة العقبى في شـرح المجتبـى، وإن شـئت قلـت: «غاية المنى في شرح المجتنى»، والله سبحانه أسأل أن يجعلـه خالصًا لوجهه الكريم وسـببًا للفوز بجنات النعيم».

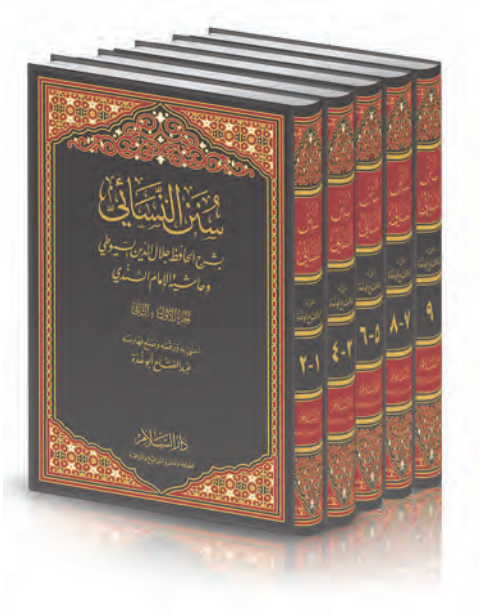

واشـتمل عمله علـى ترجمة مفصلـة للإمام النسـائي تحـدث فيهـا عـن رحلاتـه العلميـة وشـيوخه، وتلامذته، وسلوكه وعقيدته، وثناء النـاس عليه، ومؤلفاتـه القيمـة، ومذهبه في الجـرح والتعديل، ومنهجـه في التصنيف، مع بيـان أعلى مـا وقع له مـن الأسـانيد وأنزلها، فقـال: فقد فاته كثير من الشـيوخ الذين أخذ عنهم أصحاب الأصول الخمسة أمثال يحي بن معين، وأحمد بـن حنبل، وعلي بن المديني، ونحوهم، بسـبب تأخر وقته، ولهذا لم يقع له مـا وقـع لغيره مـن الثلاثيات، وهـو أن يكون بينـه وبين النبي صلى الله عليه وسـلم ثلاث وسـائط، وإنمـا أعلـى ما وقـع لـه الرباعيات، وأنزله العشـاريات، وهـي أن يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسـلم عشر وسائط. ثم تكلـم عن السـنن الكبرى، فقـال: قد اختلفت أقوال الناس فيه اختلافا يتجاوز حد المعقول، وذلـك علـى ما يظهر لنـدرة نسـخها أو لعدم اطلاعهـم عليهـا، ولهـذا اضطربـت آراؤهم في حقيقـة الفـرق بينها وبين ما هـو المجتبى... وذكـر أيضـا أن العلمـاء الحفـاظ اعتنـوا بهـا فعملـوا لها الأطـراف. وأول مـن اعتنى بذلك محدث الشـام أبو القاسـم علي بن محمّد بن عسـاكر، فقـد صنـف كتابه في أطراف السـنن الأربع لأبي داود، والترمذي، والنسـائي، وابن ماجه، وسـماه الإشراف على معرفة الأطراف، وقـد ضمـن فيه كل حديـث خرجه النسـائي سواء كان في سننه الكبرى أو الصغرى. ثم جاء الحافظ أبو الحجاج المزي فتبع ابن عسـاكر في ترتيب كتابه «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف في أطراف الكتب الستة»، فرتبه على كتاب أبي مسـعود الدمشـقي... وأورد بعد ذلك رسالة الحافـظ السـخاوي المسـماة «بغيـة الراغب المتمني في ختم النسائي برواية ابن السني».

وتحـدث كذلك عن مقصد الإمام النسـائي في سـننه قائـلا: «إن قصـد النسـائي مـن تأليف سـننه جمع ما ثبت عن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم مما يمكن أن يستدل به الفقهاء، ولكنه لم ينس نفسه كمحدث بحت، بل جمع بيـن الفقـه والحديـث، وسـار علـى الطريقة التـي تجمع بين الاسـتدلال والإسـناد، ورتب الأحاديـث علـى الأبـواب، ووضع لهـا عناوين تبلغ من الدقة منزلـة بعيدة، ومن التفصيل سعة كبيرة، وسـلك طريقة جمع الأسانيد في

مكان واحد، كصنيع الإمام مسلم بن الحجاج ليبرز ما فيها فكان في حقيقة الأمر جامعًا بين طريقتي البخاري ومسلم...».

أما الجانب الفقهي في سننه فيتجلى من خلال النقاط التالية: أنه يكثر التفريعات والتفصيلات في الباب الواحد بحثا عن السنن، حتى إن القارئ ليشعر أنه يتناول كتابا يخرج للفقهاء آراءهم، ويبيّن مستندهم، حتى في أدق الأشياء، فخذ مثلا كتاب السهو تجد أبوابه كالتالي: التكبير إذا قام من الركعتين، باب رفع اليدين في القيام إلى الركعتين الأخريين، باب رفع اليدين للقيام إلى الركعتين الأخريين حَذْوَ المنكبين ...إلخ، وهكذا فإنك تعيش مع تفريعات الفقهاء، ودقائقهم، وهذا ما دعاه إلى تكرير الحديث عدة مرات أحيانا، وعلى سبيل المثال فقد كرر حديث النية ست عشرة مرة، حتى قيل: إنه أكثر الكتب تكرارًا للأحاديث. ومنها: أنه ما أخلى كتابه من النقل عن الفقهاء، وإن كان ذلك قليلًا، ومنها: أنه يقتصر في أحيان كثيرة على موضع الشاهد من الحديث، وهي نزعة إلى الفقه أقرب منها إلى الحديث. ومنها: أنه يسوق الأحاديث المتعارضة في الباب إذا صحت عنده ليقيم الدليل على صحة العملين كما فعل في الإسفار بالفجر، والتغليس به، وكما في قراءة البسملة، وترك قراءتها، وهما مسألتان شغلتا فقهاء الشافعية والحنفية، وغيرهما زمنا طويلا، وسُوِّدت فيها دواوين، ومصنفات كثيرة حتى يومنا هذا. ومنها: أنه ينقل لنا صورة كتب فقهية في بعض الموضوعات مثل المزارعة، والشركات والتدبير، والمكاتبة، وغيرها، بعيدة تماما عن المنهج الحديثي، وهي عمل فقهي محض.

وأما الجانب الحديثي فيتجلى في الأمور التالية: منها: أنه يعتني ببيان الخلافات التي في الأسانيد، والمتون، فيتبيّن بذلك ما هو الراجح من تلك الروايات، وهذا من الفوائد المهمة للحديثِيّ، ومنها: نقده للمتون التي ظاهرها الصحة، وتعليله لها، فمثلا يقول: قال أبو عبد الرحمن: أنبأنا قتيبة بهذا الحديث مرتين، ولعله أن يكون قد سقط عليه منه شيء، ويقول: هذا خطأ، والصواب مرسل. ويكثر من هذه الصيغة في ثنايا كتابه، ومنها: تبيينه للأسماء والكُنَى التي تلتبس في الأسانيد، وهذه قد أكثر منها الترمذي في جامعه، وكذلك النسائي، فإنه قد ضرب فيها بحظ وافر، ومنها: محافظته على إيراد الأحاديث المسندة، فيندر أن تجد فيه معلقا، وهذا منهج الإمام مسلم، بخلاف البخاري فقد أكثر من المعلقات، والموقوفات، والمقاطيع. ومنها: نثره للجرح والتعديل عقب الأسانيد مبينا حال بعض الرواة، ويشاركه في هذا أبو داود، وأما الترمذي فقد أكثر منه. ومنها: أنه استعمل كثيرا من الاصطلاحات الحديثية السائدة فيما بين المحدثين، وعقّبَ بها على الأحاديث، ولهذا فائدة هامة جدا، إذ تعطينا تصورا عن مصطلحات القوم، ومن أهم ما استعمله من ذلك: حديث منكر، غير محفوظ، ليس بثابت، حديث صحيح، محفوظ، خطأ فاحش، مرسل، مسند، إسناده حسن، وهو منكر، إلى غير ذلك.

وفي خاتمة المقدمة تحدث عن منهجه فقال: اعلم أن منهج هذا الشرح كما يلي: كتابة ترجمة المصنف بابا أو كتابا أو غيرهما، ثم شرح تلك الترجمة، وكتابة الحديث سندًا ومتنًا، والكلام على تراجم رجال ذلك الإسناد، وذكر لطائف ذلك الإسناد، وشرح ذلك المتن، وأكتب له عنوانا: «شرح الحديث» وبيان مسائل تتعلق بذلك الحديث، وهي تتنوع بحسب متعلقات الحديث، المسألة الأولى: بيان درجة الحديث، والمسألة الثانية:

بيـان مواضـع ذكر المصنـف لـه، في الكتابين الصغـرى، والكبـرى، وهـذه المسـألة ربمـا أضمهـا مـع التي بعدهـا اختصارًا، والمسـألة الثالثـة: بيان من أخرجه من أصحاب الأصول، وقد أذكـر غيرهم أحيانـا، والمسـألة الرابعة: بيـان فوائـد ذلـك الحديـث، والخامسـة: ذكر مذاهـب العلماء إن كان هناك اختلاف في حكم ذلـك الحديـث، ثـم ترجيـح الراجح منهـا بما يقتـرن معها من الدليل القـوي. ثم إذا بقيت هناك أمـور لها تعلق بذلـك الحديث فأذكرها بمسألة سادسة، فسابعة، فثامنة، وهَلُمّ جرّا، وربمـا يغيـر هـذا الأسـلوب بزيـادة أو نقص لسـبب ما. ثم سـاق بالتفصيل أسانيده التي يتصل عن طريقها إلى الإمام النسائي، وشرع بعد في شـرح السـنن بدءًا بكتاب الطهارة إلى آخر كتاب الأشـربة، وقد استغرق هذا الشرح المبارك نحو خمس عشـرة سنة، حيث انتهى منه سنة ١٤٣١هـ.

ثم شـرع في الشـرح مبتدئـاً بكتـاب الطهارة، والـذي أطـال النفـس فيه فبلغ شـرحه قرابة سـبعمائة صفحـة، وقد بيّـن في مقدمة كتابه أنه يطول الشـرح أحيانا لأهميته فكان يشرح ألفـاظ الحديـث ويبيّن معانيهـا، ويتكلم على أسانيدها، وغامض متونها، ويستنبط أحكامها، ويجمـع فيـه أقـوال أهـل العلـم ويناقشـها، ويبين الراجـح فيها بالأدلة، ويتكلم كذلك عن الفوائد النحوية والصرفية، والمسائل الفقهية وغيرهـا ممـا يحتـاج إليه مـن فنـون العلوم الشـرعية وآلاتها. وهكذا يفعل في كل باب من أبواب الكتاب دون كلل ولا ملل ولا سـأم، كما أنـه يترجم للـراوي في أول موضـع ورد ذكره ترجمة موسعة، وعندما يرد ذكره مرة أخرى يكتفـي بذكر خلاصة رأي الحافظ في توثيقه مع ذكر طبقته.

وهكـذا كلما ورد ذكره. أما بالنسـبة لشـرحه لمسـائل العقيـدة فقد سـار علـى نهج أهل السـنة والجماعـة في الأحاديـث المتعلقـة بالعقائـد، معتمـدا في الترجيـح علـى ما يراه من قوة دلالة الكتاب والسـنة مـن غير اتباع منـه لمذهب معيـن في كل ترجيـح، وكذلك يظهـر نفَـس اللغوي في شـرحه للحديث عند حلـه لألفاظه بمـا يضيفه من مسـائل لغوية نحويـة كانت أو صرفية تفيد في فهم الحديث، ولـه القدح المعلى في علـوم العربية، كما أنه يذكر للنص الواحـد عددًا من الطرق في مكان واحـد، ويشـير إلى العلـل الواقعـة في بعض الأسانيد، ولا سيما المخالفات والموافقات في الطـرق والألفاظ، وإلى ما وقع من النسـخ في العمـل ببعض النصـوص، في تراجم الأبواب، فيقـول، مثـلًا بـاب: النهـي عن كـذا، أو الأمر بكـذا، ثـم يقول بـاب الرخصة في كـذا لنفس الأمر السابق.

وقـد انفـرد المؤلف بقدر كبيـر من الأحاديث عن باقي الكتب الخمسـة، منهـا ما هو ثابت، وما ليس كذلك، وقد تضمنت هذه النصوص الثابتـة أصـولًا مهمة من أصـول الدين. ومن هذه النظرة السـريعة في هذا الكتاب يظهر لنا ما للمؤلف رحمه الله، من تمكن في هذا العلم الشريف، والله الموفق.

ألّف أكثر من 50 كتابـاً في الفنون المختلفة، وبرع في علم المنقول والمعقول، ونال شرف التدريس في الحرم المكي الشريف

ضم مؤلفه «ذخيرة العقبى» 42 مجلداً، تناول فيها رحلات الإمام النسائي العلمية، وأبرز شيوخه وتلامذته، وسلوكه وعقيدته، وأهم مؤلفاته، ومذهبه في الشرح والتعديل

هل يجيز الشرع الطباعة الحيوية

للأعضاء البشرية؟

بقلم: محمد خالد الكردي - لبنان

■ بالتأمّل في زماننا الحاضر، نلاحظُ تطورًا خياليًا في البحوث العلمية، ونشاهدُ بأمّ أعيننا اكتشافاتٍ أغنت الحاضر والمستقبل وسهّلت المصاعب، وكل ذلك كان في سبيل تعزيز العناية بالإنسان وخصوصًا من النّاحية الطّبيّة.

لقد وصل التّطوّر النّاشئ عن البحوث الدّؤوبة من العلماء والباحثين والمختصّين في هذا المجال بفضل التّقدّم الهائل في مجال المعالجة الطّبيّة جرّاء التّعرّض لحوادثَ متنوّعةٍ قد تؤدّي إلى إتلاف أجزاء من أجسادهم، أو فشلٍ تامّ لعضوٍ ما، وذلك عن طريق زراعة الأعضاء. إلّا أنّه وعلى الرّغم من التّقدّم الطّبيّ في زراعة الأعضاء البشرية، الذي ساهم في تخليص المرضى من كثيرٍ من المعاناة النّاجمة عن خلل أو تلف عضوٍ من الأعضاء؛ حيث أصبح بالإمكان الاستعاضة عنها بتقنية حديثة ساعدت في إيجاد بديل ومتناول للمرضى وخصوصًا تجارب كثيرة لمراكز بحثية علميّة مختصّة في هذا الشّأن، أثبتت أهميّتها، وآليّتها أخذ خليّة من الشّخص المريض ثم تشكيل نسيج أو عضو مطابق بواسطة تقنيات كبدائل بيولوجيّة أرخص وأسرع تحلّ محل الأنسجة التّالفة، وهي ما تسمى «الطّباعة الحيويّة للأعضاء البشريّة».

الطّباعة الحيويّة ثلاثيّة الأبعاد هي تقنية حديثة

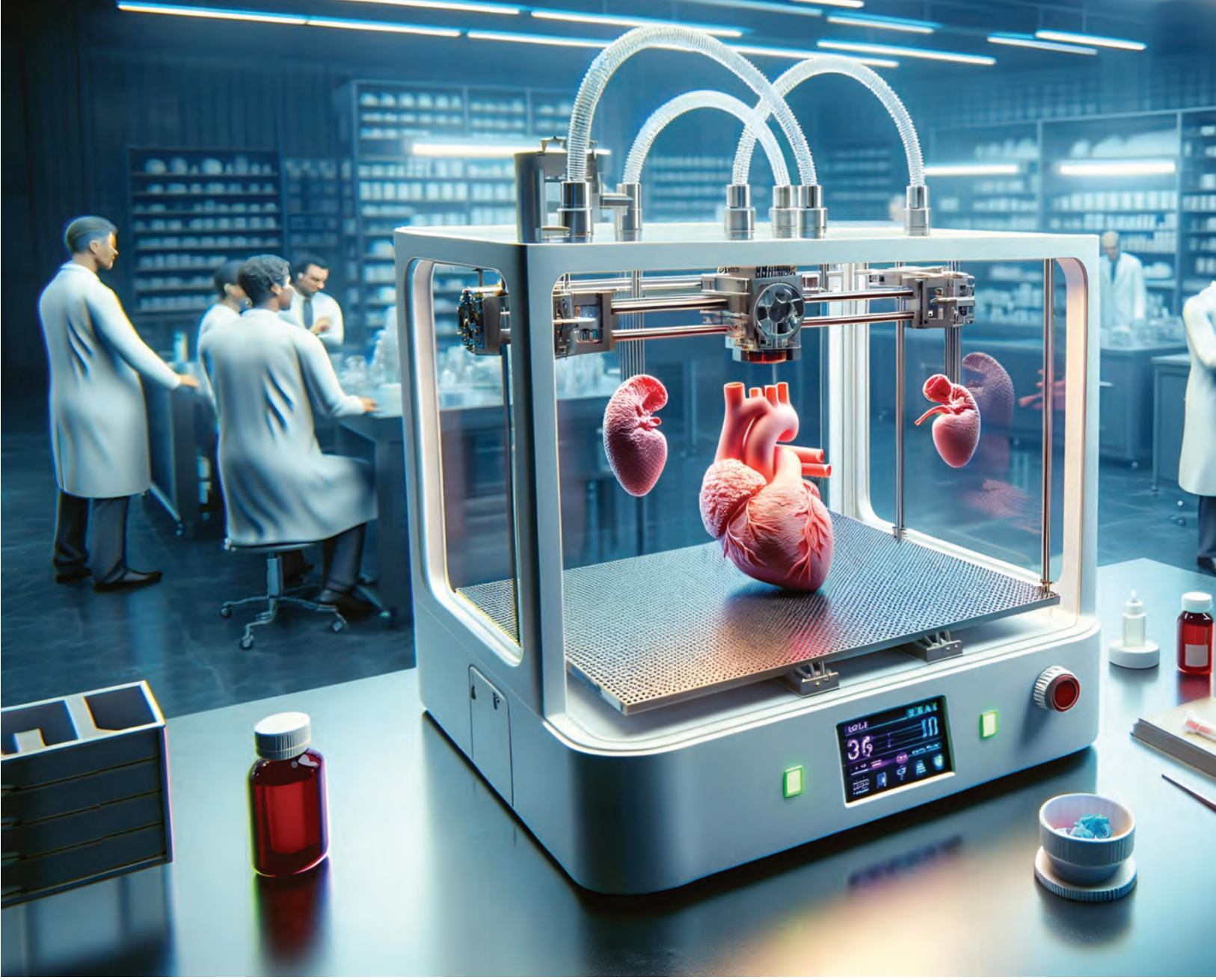

تُستخدم لإنتاج هياكل بيولوجيّة معقّدة تحاكي الأنسجة أو الأعضاء البشريّة، بهدف دعم البحث العلمي أو تحسين الرّعاية الصّحيّة من خلال زراعة الأنسجة البديلة أو حتى الأعضاء الكاملة. تعتمد هذه التّقنيّة على الجمع بين مبادئ الطباعة ثلاثيّة الأبعاد والهندسة الحيويّة، حيث تستخدم خلايا حيّة ومواد بيولوجيّة (تسمى bioinks) لإنشاء نماذج حيّة؛ فالطّباعة الحيويّة ثلاثيّة الأبعاد هي عمليّة تُستخدم فيها تقنيات الطّباعة الطّبقيّة لبناء أنسجة أو أعضاء حيّة من خلايا حيويّة وأطر داعمة مهيكلة، باستخدام تصميمات رقميّة مسبقة. تهدف هذه التقنية إلى محاكاة الوظائف البيولوجيّة الطّبيعيّة لهذه الأنسجة أو الأعضاء، حيث تُجمع الخلايا الحيّة من المريض (أو عبر مصادر خلايا أخرى مثل الخلايا الجذعيّة). بعدها تُزرع الخلايا في المختبر لتتكاثر وتصل إلى الكميّة المطلوبة، ويُنشأ نموذج ثلاثي الأبعاد للأعضاء أو الأنسجة باستخدام برامج تصميم بمساعدة الحاسوب (CAD) وقد تُستخدم تقنيات التّصوير الطّبي مثل التّصوير بالرّنين المغناطيسي (MRI) أو التّصوير المقطعي المحَوسَب (CT) لإنشاء نموذج مطابق للبنية البيولوجيّة المستهدفة فيُمزج الحبر الحيوي بالخلايا الحيّة، إذ يحتوي على مواد مثل الهلاميّات المائيّة (hydrogels) التي توفّر بيئة داعمة لنموّ الخلايا وتماسكها.

ويتـمّ تحميـل الحبـر الحيـويّ في طابعـة حيويّة ثلاثيّة الأبعاد؛ تُستخدم لترسيب الخلايا والمواد، الطّبقـة تلـو الأخـرى وفقًـا للتّصميـم الرّقمـي. وقـد تُسـتخدم تقنيّات متعـدّدة مثـل الطّباعة النّفاثة أو الطّباعـة باللّيزر أو الطّباعة بالبثق بعد الطباعة. يتمّ وضع النّسيج في حاضنات بيولوجيّة (bioreactors) لتوفيـر الظّروف المثاليّة لنموّ الخلايـا وتمايزها (تشـكيل الأنسـجة المطلوبة). يمكن أن يسـتغرق ذلك أيّامًا أو أسـابيع حسـب نـوع النّسـيج، ومن ثـمّ تُجرى اختبـارات للتّأكّد من أنّ النّسـيج أو العضو المطبوع يعمل بشكل طبيعي ويحاكي الأنسجة الأصلية.

فيمـا يلـي بعـض اسـتخدامات الطّباعـة ثلاثيّة الأبعاد في تصنيع الأعضاء البشرية:

١. إنتـاج نمـاذج تعليّميّـة ومحـاكاة للجراحـة: طباعة نماذج ثلاثيّة الأبعاد لأعضاء مريض معيّن اسـتنادًا إلى صور الأشـعة مثل التّصوير بالرّنين المغناطيسـي أو الأشـعة المقطعيّة، وتُستخدم هـذه النّمـاذج لتدريـب الجرّاحيـن والتّخطيـط للعمليّات الجراحيّة بدقّة.

٢. طباعة الغضاريف والعظام: تُستخدم الطباعة ثلاثية الأبعـاد لصناعة أطراف اصطناعية دقيقة، وعظـام، وغضاريـف يمكن زراعتها مباشـرة في جسم الإنسان.

علـى سـبيل المثـال، طُبعـت هيـاكل عظميّة لتعويض العظام التّالفة أو المفقودة باستخدام مواد بيولوجيّة قابلة للتّحلّل.

٣. زراعـة الجلـد: في حـالات الحروق الشّـديدة، تُسـتخدم الطباعة الحيويّة ثلاثيّة الأبعاد لطباعة طبقـات مـن الجلـد الحـي باسـتخدام خلايـا المريـض، وهـذا مـا يقلّـل من رفض الجسـم للزّراعة.

٤. تصنيـع الأعضـاء الحيويّـة كالكبـد، الكلـى، والقلـب: علـى الرّغـم مـن أن طباعـة أعضـاء معقّـدة مثـل القلب والكلى لا تـزال في مراحل البحـث، إلا أنّه أُحرز تقدم كبير في طباعة هياكل شـبيهة بهـذه الأعضـاء باسـتخدام خلايـا حيّة. هذه الأعضـاء تُصمّم لتكون متوافقـة بيولوجيًا مع جسـم المريض، مما يقلّـل من الحاجة إلى متبرّعين وزرع الأعضاء.

٥. تصنيـع الأوعية الدموية: طباعة أوعية دمويّة صغيرة ثلاثيّة الأبعاد باسـتخدام خلايا وأنسجة، لتطويـر أعضـاء تعمـل بكفـاءة داخـل جسـم الإنسان.

٦. الأطـراف الصّناعيّـة الشّـخصيّة: يتـمّ تصنيع أطـراف اصطناعيـة ثلاثيـة الأبعـاد بتصميمات مخصّصـة لكلّ مريض، ممّـا يوفّر راحة وتوافقًا أكبر مع الجسم.

التّحدّيـات: علـى الرغـم مـن التقـدم الكبيـر، فهناك تحدّيـات تقنيّة وعلميّة مثل ضمان بقاء الأنسـجة المطبوعـة حيّـة وقادرة علـى العمل بشـكل طبيعي بعد الزّرع، وتوفير أوعية دموية معقّدة لتغذية الأعضاء المطبوعة.

المستقبل: إذا استمرّ التّقدّم الحالي، يمكن أن تصبـح الطّباعة ثلاثية الأبعاد للأعضاء البشـرية حلاً لتقليل قوائم انتظار زراعة الأعضاء، وتقليل رفض الجسم للأعضاء المزروعة.

عمليّة الطّباعة الحيويّة لا تزال وإلى الآن في طور التّقـدّم والنّمو، ومعظم ما أُنتِج بواسـطة هذه التّقنيّة هي أنسـجة أو أعضاء بسيطة في تركيبها كالجلد وقرنية العين والأسـنان والعظام والأذن وغيرهـا، إلّا أنّه من المتوقّع أن يـزداد الاعتماد على هذه التّقنيّة في المستقبل القريب لطباعة أعضاء أكثر تعقيدًا مع الأخذ بالاعتبار الآتي:

أولاً:: إنّ طباعة النّسيج أو العضو تكون عن طريق خليّة تُؤخَذ من المُصاب ولا تتطلّب استنسـاخا ولا اسـتخداما لخلايا الأجنّة فيخلو هذا الأمر من المحاذير الشّرعيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة.

ثانيًا: إذا كان المقرّر في عمليّة استنسـاخ العضو البشريّ هو الجواز، فمن باب أولى القول بجواز الطّباعة الحيويّة للأعضـاء بجامع الحاجة بينهما وللنّصوص التي تفيد رفع الحرج عن العباد.

ثالثًا: إنّ الطّباعة الحيويّة تحقّق مقصدًا ضروريًّا وهـو حفـظ النّفس التي هـي مـن الضّروريّات الخمس في الشّريعة الإسلاميّة، وذلك من خلال حفظ الفرد لنفسـه لذا فالطّباعة هي مقصد من مقاصـد حفظ الإنسـان، قـال تعالى: «مِـنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا».

إنّ عمليّـة الطّباعـة الحيويّـة فيهـا حمايـة للمجتمعات والشّـعوب من الجرائـم المترتّبة علـى النّـدرة الشّـديدة في الأعضـاء البشـريّة، كتجارة الأعضاء العالميّة وسـرقتها المنتشـرة وهذا باب مهم في سدّ الذرائع.

من خلال هذا الموضوع لا بدّ أن نعرف أنّ الإسلام مبني علـى رفع الحرج والمشـقّة ويحضّ على الجانب الطّبيّ في الفقه الإسلاميّ من خلال تبني المجامـع الفقهية لأحـكام الشـريعة في النّوازل الفقهيّة المسـتجدّة مـع ضرورة إيجـاد مراكز بحثيّـة علميّة متخصّصـة بالتّكنولوجيا الحيويّة وإيجاد قانون تشـريعي يضبط الطّباعة الحيوية حفاظًا على الكرامة الإنسانيّة من المسّ بها.

وقفة مع تعليم الفتيات

بقلم: عبد الله عامر الشهري

ربما تساءل الكثير من الناس: لماذا هذا الاهتمام بتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة؟ يجيء هذا التساؤل في إطار متابعة المبادرة التي أطلقتها رابطة العالم الإسلامي، والتي وجدت دعمًا لافتًا لبرامجها، إذ كانت منظمة التعاون الإسلامي إحدى الداعمين، كما تداعى إلى المؤتمر في باكستان كبار الشخصيات والمؤسسات، من بينهم عددٌ من مفتي العالم الإسلامي وأعضاء هيئات ومجالس العلماء والمجامع الفقهية والجامعات الإسلامية.

معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى أشار في كلمته الافتتاحية إلى أهمية التعليم وأحقيته للجميع، وذكر أن المشكلة هي في قلة الوعي عند البعض وعدم رغبتهم في إعطاء هذا الحق للمرأة عبر اختلاق ذرائع اعتمادًا على بعض العادات والتقاليد. وأكد أن الشريعة كفلت وضمنت هذا الحق للرجل وللمرأة، وأن هدف المؤتمر هو إصلاح أي فكر يمنع المرأة المسلمة من أبسط حقوقها ومواجهة الفتاوى الشاذة.

ولا شك أن تعليم المرأة يصطدم في بعض المجتمعات بتحديات وعقبات أفرزت مشاكل وآثارًا اجتماعية تعرضت لها تلك المجتمعات.

وهناك كثير من الآثار الاجتماعية المترتبة على عدم تمكين المرأة من التعلم وحرمانها من هذا الحق المشروع، ولا شك أن أي مجتمع صحي مترابط تكون نواته الأساسية هي الأسرة، وتكون المرأة هي الحاضنة الأساسية لهذه الأسرة، عليها واجب الاهتمام بالأبناء وتنشئتهم والاعتناء والحرص على تعليمهم وتربيتهم، فهل يتأتى هذا بدون حصيلة طيبة من التعليم للمرأة؟ وهل تتمكن المرأة من التعامل مع الأبناء والزوج ومعرفة حقوقها وواجباتها تجاه زوجها ونفسها وأسرتها ما لم تتسلح بالعلم. والتعليم يحصن الأسرة من كثير من الأدواء مثل تفكك الأسر والطلاق والصحة العامة والصحة النفسية.

ويتيح التعليم للفتيات أدوارًا تليق بهن في المجتمع، وعدم حصول الفتاة على التعليم يجعلها عرضة للاستغلال، بسبب الجهل وكثيرًا ما يحصل هذا في المجتمعات التي تنتشر فيها الأمية وقلة التعليم. وأي مجتمع ينهض بجناحيه؛ الرجل والمرأة، ومن الممكن تفويت الفرص الكبيرة على الاقتصاد إذا حصل تعطيل لطاقات المرأة في الإنتاج وأداء أعمال تعود بالنفع عليها شخصيًا وعلى الأسرة وعلى الاقتصاد الوطني.

وفي الجوانب الأمنية يتيح انتشار الوعي والمعرفة انخفاض معدل الجريمة، فكيف يكون الحذر من الظواهر السالبة والمخدرات والعنف الأسري وغيره إذا تنكبنا طريق زيادة الوعي عبر التعليم والتثقيف؟ وهناك نسبة من الفتيات وقعن ضحية لعصابات الاتجار بالبشر وفي المخدرات والأعمال المخلة لعدم الوعي وقلة التعليم، فأصبحن صيدًا سهلًا لمثل هذه العصابات التي تستهدف هذه الفئة وهذا الأمر متعارف عليه أن الجريمة تكثر وتنتشر في الأحياء والأماكن التي ينتشر فيها قلة التعليم وسوء الأوضاع المعيشية.

وبحمد الله فإن مؤتمر تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة حقق أهدافه، ونجح في إبراز تضامن علماء الأمة على تعليم المرأة في المنظور الإسلامي وكيف أن الشريعة السمحاء كفلت للمرأة حق التعليم بل وجعلته واجبًا مجتمعياً. ومن يخرج عن هذا التضامن العلمائي إنما يعزل نفسه عن الرأي العام المسلم، وفي نهاية الأمر لا بد أن يذعن للحق ويعود إليه ولو بعد حين.

وأخيرًا لا بد من الإشادة بالدور الذي تقوم به الرابطة في ريادتها ورعايتها لمثل هذه المؤتمرات واللقاءات التي تعود بالنفع على أبناء الأمة الإسلامية عبر نشر الوعي والنهج الوسطي المعتدل الذي يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية ويسهم في دفع عجلة التعليم والتنمية عبر الشراكات المنتجة، وعبر البرامج العملية التي تضطلع بها المنظمات والمؤسسات، كل فيما يليها على النحو الذي انتهت إليه نتائج المؤتمر.

ونسأل الله تعالى أن يقي بلاد المسلمين من كل سوء وأن يديم عليها الأمن والاستقرار والرخاء.

مدارس رابطة العالم الإسلامي في نيجيريا

تصوير: نايف الزهراني

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE